الجامعة الأردنية
كلية الدراسات العليا

٥٢١
٠١١
٥٩٦

صورة عبدالملك بن مروان في الروايات الأدبية

دراسة تحليلية نقدية

إعداد

رابحة مصطفى ياسين أسعد

عميد كلية الدراسات

إشراف

الأستاذ الدكتور فواز أحمد طوقان

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في الدراسات العليا في تخصص اللغة العربية وآدابها بكلية الدراسات العليا في الجامعة الآردنية

تموز١٩٩٦

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قرار لجنة المناقشة

نوقشت الرسالة بتاريخ ٢٩/ ٧/ ١٩٩٦م وأجيزت

أعضاء اللجنة

الأستاذ الدكتور فواز أحمد طوقان	.....	رئيساً
الأستاذ الدكتور هاشم ياغي	.....	عضواً
الأستاذ الدكتور نصرت عبدالرحمن	.....	عضواً

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الإهـــــــــــــــداء

لكل من جعل من هذا العمل حقيقة، لكل من غرس وسقى وتعهد هذه الشجرة، إليهم أهدي ثمارها، إلى والديّ.

لتلك العيون الصغيرة والكبيرة التي رعتني ونظرتني وأنا أعمل وأجد وأجتهد إلى أسرتي.

لكل من جعل من علمه وجهده درباً نيراً ندب فيه، فنصل ونوصل إلى أساتذتي ومربيّ.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

شكر وعرفان

يطيب لي ان أتقدم بجزيل الشكر والتقدير، إلى الأستاذ الدكتور فواز أحمد طوقان، الذي أشرف على رسالتي، والذي لم يضن علي بجهوده على الرغم من كثرة شواغله، وارتباطاته العلمية.

وأشكر الأستاذين العالمين:

الأستاذ الدكتور هاشم ياغي والأستاذ نصرت عبد الرحمن، لإسباغهما علي شرف الموافقة على مناقشة رسالتي، وعسى الله أن يجعل من ملحوظاتهما إثراءً لهذه الرسالة وزيادة عليها، وجاعلاً من علمهما نوراً أستنير وآخذ به.

والشكر لكل من أسدى إلي نصحاً أو نقداً أعانني في هذه الرسالة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المحتويات

الموضوع	الصفحة
قرار لجنة المناقشة	ب
الإهداء	جـ
شكر وعرفان	د
المحتويات	هـ
ملخص الرسالة بالعربية	و
المقدمة	١
الفصل الأول	
عبدالملك ... الإنسان	٤
مولده ونسبه	٥
والده وأقضيته	٦
نشأة عبدالملك الثقافية	١١
عبدالملك محدثاً وقارئاً	١١
عبدالملك الفقيه	١٤
عبدالملك والمغازي والسير	١٧
عبدالملك وتأديب أولاده	١٩
أشهر المؤدبين:	٢٢
الفصل الثاني	
عبدالملك ... الأديب والناقد	٢٩
عبدالملك والإعراب واللحن	٣٠
عبدالملك والشعر	٣٣
عبدالملك والقصائد السبع الطوال	٤٦
عبدالملك وأدب الترسل	٤٨
عبدالملك ناقداً	٥٠
الخاتمة	٦٨
المصادر والمراجع	٦٩
ملخص الرسالة باللغة الانكليزية	٨١

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الملخص

صورة عبدالملك بن مروان في الروايات الأدبية

رابحة مصطفى ياسين أسعد

المشرف: الأستاذ الدكتور فواز أحمد طوقان

"هدفت هذه الرسالة إلى تعرف شخصية عبدالملك الأدبية، وقد تألفت من مقدمة وفصلين وخاتمة.

تحدثت في المقدمة عن صلتي بالبحث وكيفية اختياره، وعن الفصلين الأول والآخر.

وقد خصص الفصل الأول للحديث عن حياة عبدالملك وشخصيته من حيث ولادته، ونسبه، وتأثره بوالده، وأقضيتهما، واهتمامه بجوانب مختلفة من صنوف العلم، كعلوم العربية، شعرها، ونحوها، وصرفها، وأدبها، والمغازي والسير والتاريخ.

وتحدثت في الفصل الآخر عن حسن تمثل عبدالملك الشعر، واستنشاده، ولفتاته النقدية، وقد اعتمدت في هذه الرسالة على مجموعة من المصادر ككتب الحديث والمغازي والسير، والسيرة النبوية، وكتب التاريخ، وكتب الطبقات، والتراجم، وكتب الأدب واللغة، بالإضافة إلى بحث للأستاذ الدكتور إحسان عباس، (عبدالملك بن مروان ودوره في ثقافة عصره).

وختمت بخاتمة تناولت النتائج التي توصلت إليها في هذه الرسالة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على أنبيائه الذين اصطفى،

وبعد..

فإن اتصالي بالعصر الأموي قديم، وتعود جذوره إلى حيث كنت طالبة في مرحلة الدراسة الجامعية الأولى، فقد كانت شخصيته منطلقاً إليّ انشغل به لتبيّن جوانبها، والاختلاف إلى المراجع والمصادر التي تحدثت عن عبدالملك واحتفلت بأخباره.

ولمّا كان كذلك، ألفيتني وقد اطمأنت نفسي بجعل عبد الملك محوراً لدراسة علمية، فلملمت جذاذات صحائفي وما اجتمع إليّ من معارف، وأخبار عنه، ونهدت إلى شيخي الأستاذ الدكتور فواز طوقان ورحت اطارحه الحوار في ذلك، فأضاف، وعدل وحذف، حتى اطمأننت إلى الموضوع نفسياً.

وقد استقامت هذه الرسالة على مُقدمة وفصلين وخاتمة، تحدثت في المقدمة عن اتصالي بالبحث واختياره.

وقد خُصص الفصل الأول للحديث عن عبدالملك: ولادته ونسبه ونشأته، وأبيه، وأقضيته، وتأثره إيّاه، واهتمامه بالمغازي والسير والعلوم الشرعية كالقراءات والحديث، واحتفاله بتأديب بنيه، وحسن اختياره المؤدبين.

أما الفصل الآخر -وهو صلب الرسالة وعمودها- فقد تحدثت فيه عن أدب عبدالملك، أعني اهتمامه بالشعر وإنشاده إياه واستنشاده، وسؤاله الشعراء عن أحكم بيت وأغزله وأمدحه....

وكان ثمة حديث عن نظرات عبدالملك في الشعر ونقده وبعض ما كان يجيء فيه، وحديث عن أدب الترسّل واختياره مجموعة شعريّة.

ويجمل بي أن أذكر أنني قد توكأت على جمهرة من المصادر الأصيلة المتصلة بموضوع البحث، التي ترجمت لعبدالملك، ومنها كتب الحديث، كالصحيحين، وسنن الترمذي، وسنن الدارمي، وسنن أبي داود، ومسند الإمام أحمد بن حنبل، وموطأ مالك.وكتب المغازي للواقدي، والسيرة النبوية، وكتب التاريخ، منها تاريخ خلفاء بني

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أمية، وتاريخ خليفة بن خياط، والأخبار الموفقيات وتاريخ أبي زرعة، وتاريخ اليعقوبي، والأخبار الطوال، وتاريخ الرسل والملوك، ومروج الذهب والعيون والحدائق، والكامل في التاريخ، وتاريخ الإسلام، والبداية والنهاية، ونشأة علم التاريخ، وفجر الإسلام.

وكتب الطبقات والتراجم ومنها طبقات ابن سعد، والتاريخ الكبير، والجرح والتعديل، والفهرست، وحلية الأولياء، وتاريخ مدينة دمشق، ومعجم الأدباء، وصفة الصفوة والاستيعاب، ووفيات الأعيان، وتذكرة الحفاظ، وتهذيب التهذيب، والإصابة، وفوات الوفيات.

وفي كتب الأدب واللغة ومنها البيان والتبيين، والحيوان، ورسائل الجاحظ، وعيون الأخبار، والمعارف، والشعر والشعراء، ومعجم الشعر، والكامل، والعقد لابن عبد ربه، وأمالي القالي وأمالي المرتضى، والموشح، وسمط اللآلى، وخزانة الأدب، وحلية المحاضرة، والمصون في الأدب، وديوان المعاني، وكتاب الصناعتين، والوساطة بين المتنبي وخصومه، وبعض الدواوين الشعرية، وبحث إحسان عباس عبدالملك بن مروان ودوره في ثقافة عصره، ومراجع للدكتور حسين عطوان كالرواية التاريخية في بلاد الشام، والرواية الأدبية في بلاد الشام، والفرق الاسلامية في بلاد الشام، والقراءات.

وقد واجهت صعوبات عدة، كان أهمها قلة الأخبار وثيقة الصلة بالبحث، فقد بدت عليها علائم التكرار في مختلف المصادر، يضاف إلى ذلك أن ما جاء في هذه الأخبار يبدو مكروراً أيضاً، لذلك جاءت الرسالة قليلة الصفحات، على غير المعهود في الرسائل الجامعية.

أما منهجية البحث فقد اتبعت المنهج التاريخي في تتبع الروايات والأخبار للوقوف على المعلومات والتوثق منها، ثم اتبعت المنهج التحليلي في الحكم على النصوص المتعلقة ما كان منها أدبياً أو نقدياً.

وبعد، فهذا جهدي أنفقت ثلاث سنين في البحث والتمحيص، كان همي فيها توخي الحقيقة ونشدانها، فإن أصبت، فهذا مرادي وبغيتي وإن أخطأت، فحسبي أجر المجتهد المخطيء ومن الله العون، وهو وليّ التوفيق.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الأول

عبدالملك ... الإنسان

- مولده ونسبه.
- والده وأقضيته.
- نشأة عبدالملك الثقافية.
- عبدالملك محدثاً وقارئاً.
- عبدالملك الفقيه.
- عبدالملك والمغازي والسير.
- عبدالملك وتأديب أولاده.
- أشهر المؤدبين.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مولـــــده:

ولد عبدالملك في المدينة في دار مروان في بني حديلة سنة ثلاث وعشرين هـ[١]، في شهر رمضان. وقد صادف ذلك أول عام في خلافة عثمان[٢]، ويقال سنة خمس وعشرين، ويقال سنة ست وعشرين، يقول الثعالبي: "كان عبدالملك يقول:

"ولدت في رمضان، وفطمت في رمضان، وختمت القرآن في رمضان، وبلغت الحلم في رمضان، وواليت في رمضان، وأتتني الخلافة في رمضان، وأخشى أن أموت في رمضان، فلما دخل شوال وأمن، مات"[٣].

ولا ندري مدى صدق رواية الثعالبي الآنفة، إذ إن مثل هذه الروايات يكتنفها التعميم، ولكننا مع ذلك، لا نستطيع أن نصدق أو نُكذّب لأن تصادف هذه الحوادث كلها في رمضان أمر فيه نظر ويكاد يقترب من الترتيب المسرحي التمثيلي الذي يشوبه بعض الافتعال والبهرجة.

ولا نستطيع في الوقت ذاته ان نُكذّب أو ندحض، لأننا لا نملك الأدلة على ذلك، فالأمر يقتضي أن نذرع كتب التراث والسير التي تحدثت عن عبدالملك، لنتبين صحة هذه الرواية، وأنّى لنا معرفة وقت فطامه وبلوغه وختمه القرآن؟ ومع ذلك فنحن نأخذ من هذه الرواية مبتغانا وهو أن عبدالملك ولد في رمضان وتولى الخلافة في رمضان وهو ما أجمعت عليه كتب السير.

نسبـــــه:

ينتسب عبدالملك إلى أمية بن عبد شمس بن عبد مناف،[٤] وفي عبدمناف يجتمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، لذا فعبد مناف أبو الهاشميين والأمويين.

---

(١) مختصر تاريخ دمشق ١٣: ٢٢١.

(٢) طبقات ابن سعد ٥: ٢٢٤.

(٣) تاريخ الخلفاء للسيوطي: ٢٢٢.

(٤) طبقات ابن سعد ٥: ٢٢٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أمـــــه:

أمه عائشة بنت معاوية بن المغيرة بن أبي العاص بن أمية، [١] كان يضرب بها المثل في الخصال الحميدة، والصفات الكريمة، وإليها أشار عبيد الله بن قيس الرقيات في قوله وهو يمدح عبدالملك :

أنـــت ابـــن عـائشـــة التـــي فضلـــــت أروم نســـائهـــــا

لـــم تـلتفـــت للـــداتهـــا ومضـــت علـــى غلـــوائهـــا

ولـــــدت أغـــــر مبـــاركـــاً كـالشمـــس وســـط سمـــائهـــا[٢]

والـــده:

والده مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، [٣] كان من سادات قريش وفضلائها، [٤] ويذكر ابن كثير أن طائفة كثيرة ترى أنه صحابي لأنه ولد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم، [٥] نشأ نشأة إسلامية منذ صغره تقياً عاملاً بتعاليم القرآن، قارئاً له، [٦] يقول ابن وهب: سمعت مالكاً يقول: "وذكر مروان يوماً. فقال: قال مروان: "قرأت كتاب الله مذ أربعين سنة"،[٧] وكان يقول: "ما أخللت بالقرآن قط"،[٨] ويذكر ابن حجر أنه كان له معرفة دقيقة بالفقه، وكان يعد في الفقهاء، [٩] وتأثر بعمر في صدر شبابه، ويصرح ابن كثير أنه كان عنده قضاء وكان يتتبع قضايا عمر بن الخطاب. [١٠]

---

(١) طبقات ابن سعد ٥: ٢٢٣، البداية والنهاية ٩:٦٢.

(٢) ابن عبد ربه، العقد ٥:١٣٨. انظر ديوان عبيدالله بن قيس الرقيات ص١١٧.

(٣) طبقات ابن سعد ٥:٣٥، الكامل في التاريخ ٤:١٤.

(٤) البداية والنهاية ٨:٢٥٧.

(٥) المصدر السابق، والصفحة ذاتها.

(٦) المصدر السابق، ص٢٥٨.

(٧) المصدر السابق والصفحة ذاتها، مختصر تاريخ دمشق ٢٤:١٧٩.

(٨) انساب الأشراف ٥:١٢٥.

(٩) الإصابة في تمييز الصحابة ٦:٢٠٣.

(١٠) البداية والنهاية ٨:٢٥٨، ومختصر تاريخ دمشق٢٤:١٧٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقد استشهد الإمام مالك بن أنس رضي الله عنه ببعض أقضيته، منها: أنه بلغه أن مروان بن الحكم كان يقضي في العبد يصاب بالجراح أن على من جرحه قدر ما نقص من ثمن العبد، [١] وثمة أمثلة أخرى. [٢]

ومنها ما يرويه مالك عن محمد بن يحيى بن حبان أن عبداً سرق ودياً، [٣] من حائط رجل فغرسه في حائط سيده، فخرج صاحب الوديّ يلتمس ودّيه، فوجده فاستعدى على العبد مروان بن الحكم، فسجن مروان العبد، وأراد قطع يده، فانطلق صاحب العبد إلى رافع بن خَديج، فسأله عن ذلك، فأخبره أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "**لاقطع في ثمر ولا كثر**" -والكثر الجمّار[٤]- فقال الرجل: فإن مروان بن الحكم أخذ غلاماً لي وهو يريد قطع يده، وأنا أحب أن تمشي معي إليه، فتخبره بالذي سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم، فمشى معه رافع إلى مروان بن الحكم، فقال: أخذت عبداً لهذا؟ فقال: نعم. ما أنت صانع به؟ قال: أردت قطع يده فقال له رافع: سمعت رسول الله صلى عليه وسلم: "لاقطع في ثمر، ولاكثر"، فأمر مروان بالعبد فأرسل[٥].

وقد كان مروان راويّة حديث، فقد روى عن عمر بن الخطاب: "من وهب هبةً لصلة رحم فإنه لا يرجع فيه"[٦]. وروى عن عثمان وزيد بن ثابت وبسيرة بنت صفوان الأزدية.

وروى عن النبي في حديث صلح الحديبية، وفي رواية في صحيح البخاري عن مروان والمسور بن خرمة عن جماعة من الصحابة:

"حدثنا علي بن عبدالله حدثنا سفيان عن الزهري عن عروة عن مروان والمسور بن خرمة قالا: خرج النبي صلى الله عليه وسلم عام الحديبية في بضع عشرة مائة

---

(١) الموطأ ص٢٦١.

(٢) لمزيد من المعلومات على أقضيته أنظر المصدر السابق ص٣٨، ٣٩، ٢٥٧، ٦١٢، ٦١٨.

(٣) وديأ: فسيلاً أو غرسة صغيرة، أنظر لسان العرب مادة ودي١٥:٢٦٠.

(٤) وجمارة النخل: شحمته التي في قمة رأسه، تقطع قمته ثم تقشط عن جمارة في جوفها بيضاء كأنها قطعة سنام ضخمة، انظر لسان العرب ٢:٣٥٢.

(٥) الموطأ: ٦٠٤.

(٦) طبقات ابن سعد ٥:٤٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

من أصحابه، فلما كان بذي الحليفة قلد الهَديَ وأشعر وأحرم منها لا أحصي كم سمعته من سفيان حتى سمعته يقول: لاأحفظ من الزهري والإشعار والتقليد فلا أدري يعني موضع الإشعار والتقليد أو الحديث كله".(١) وقد شهد معاوية بن أبي سفيان لمروان بن الحكم فأشاد به وصرّح بأنه قاريء لكتاب الله، وواقف عند حدوده، ومتفقه في الدين. فيروي ابن المبارك عن جرير بن حازم، عن عبد الملك بن عُمير، عن قبيصة بن جابر أنه قال لمعاوية: من تركت لهذا الأمر من بعدك؟ فقال: "أما القاريء لكتاب الله الفقيه في دين الله الشديد في حدود الله مروان بن الحكم".(٢)

وللشافعي رأي فيه، فهو ليس بذي مطعن، ولم يتهم في دينه ولا علمه ولذلك صلى خلفه الحسن والحسين، فيقول الشافعي: "أنبأنا حاتم عن إسماعيل عن جعفر بن محمد، عن أبيه أن الحسن والحسين كانا يصليان خلف مروان ولا يعيدانها، ويعتدان بها".(٣)

وقد أقام الحج سنين متعددة، وهذا مبعث تصديق على أنه كان أهلاً لمثل هذا الصنيع، إذ لا يمكن بأي حال من الأحوال أن ينهض رجل إلى إمارة الحج والخطابة في الناس إلا إذا علت كعبه في المعرفة الدينية والفتيا الفقهية، وقد كان مروان كذلك.

كما أن أمير المؤمنين في ذلك الحين لا يستطيع أن ينيب لهذا الأمر سوى الرجل العدل، الذي عَرف الفقه والقضايا الشرعية التي تهم الحاج والمعتمر، وبخاصة أنهم كانوا حديثي العهد بالنبوة والخلافة الراشدة، فهذا يدعوهم إلى التمسك بتعاليم الإسلام، وتحري الثقة الثبت لهذا العمل الكبير.

وحريٌّ بنا أن نحتفل بفقه مروان، فقد روى عبد الرزاق، عن الثوري، عن قيس ابن مسلم عن طارق بن شهاب قال: "أول من قدم الخطبة على الصلاة يوم العيد مروان، فقال له رجل: خالفت السنة، فقال له مروان: إنه قد ترك ما هنالك، فقال له أبو سعيد: أما هذا، فقد قضى ما عليه، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك

---

(١) تاريخ الطبري ٢:٦٢١، صحيح البخاري ٤:١٥٧، مختصر تاريخ دمشق٢٤:١٧٢.

(٢) البداية والنهاية ٨:٢٥٧، سير أعلام النبلاء ٤:٤٧٧، مختصر تاريخ دمشق ٢٤:١٧٩.

(٣) الكامل في التاريخ٤:١٥، البداية والنهاية٨:٢٥٨، سير أعلام النبلاء٤:٤٧٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أضعف الإيمان"،[١] وقد كان- إذا أعوزته مسألة فقهية- يجمع إليه عدداً من الصحابة ويستشيرهم، فيذكر ابن سعد في طبقاته أن مروان لما كان نائباً إذا وقعت معضلة، جمع من عنده من الصحابة، فاستشارهم فيها، [٢] واستطاع مروان التوصل إلى تحديد مقدار الصاع الشرعي، بعد أن جمع الصعيان فعاير بينهما حتى أخذ بأعدلها، فأمر أن يكال به، فيذكر ابن سعد وابن كثير أنه هو الذي جمع الصعيان، فأخذ بأعدلها، فنسب إليه الصاع فقيل: صاع مروان. [٣]

٤٧٢٧٤٣

ولا غرو أن يعد مروان في الزهاد، فقد كان ينتسك ويكثر العبادة، وأراد ان يجعل الخلافة شورى بين المسلمين، يختارون لها أجدرهم بها وأقدرهم عليها، [٤] وتبدو معرفته الدينية والشرعية أعمق من معرفته الأدبية، إلا أن خبر روايته للشعر وحفظه له ورد كذلك رغم قلته. ويذكر البلاذري وابن سعد وابن عبدربه أنه يحفظ البيت التالي:

وحرق قيس علي البلاد حتى إذا ما اضطرمت أجذما[٥]

ولما دفن معاوية بن يزيد بن معاوية، حضر مروان دفنه، فلما فرغ منه، قال مروان: أتدرون مَن دفنتم؟ قالوا: نعم. معاوية بن يزيد. فقال مروان: هو أبو ليلى، الذي قال فيه أرثم الفزاري:

إني أرى فتنة تغلي مراجلها والملك بعد أبي ليلى لمن غلبا[٦]

وقد احتفل المرزباني به، فقد أثبت له شعراً يقول فيه:

وهل نحن إلا مثل من كانه قبلنا نموت كما ماتوا ونحيا كما حيوا

وينقص منا كل يوم وليلة ولا بد أن نلقى من الأمر ما لقوا

---

(١) البداية والنهاية ٨:٢٦١.

(٢) المصدر السابق والصحفة ذاتها.

(٣) طبقات ابن سعد٥:٤٣، البداية والنهاية٨:٢٥٨.

(٤) طبقات ابن سعد٥:٣٩، العقد ٤:٣٩١، الكامل في التاريخ٤:١٣، البداية والنهاية٨:٢٣٨.

(٥) طبقات ابن سعد٥:٣٧، أنساب الأشراف٥:٧٥، مختصر تاريخ دمشق٢٤:١٨٤.

(٦) طبقات ابن سعد٥:٣٩، أنساب الأشراف٦:٦٤، مختصر تاريخ دمشق٢٤:١٨٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فنـــوا وهـــم يرجـــون مثـــل رجائنـــا ونحـــن سنفنـــى مثـــل مـــا أنهـم فنـــوا

وننـــزل داراً أصبحـــوا ينـزلـونهـــا ونبلـــى علـــى ريـــب الزمان كما بلـوا[١]

وخاطب معاوية بن أبي سفيان، وقد أجلس عبدالله بن الزبير معه على سريره:

لله درك مـــن رئيـــس قبيلـــة يضـــع الكبيـــر ولا يربـــي الأصغـرا[٢]

كما أنه خاطب الفرزدق، لما شخص إلى سعيد بن العاص بالمدينة:

ودع المـــدينـــة إنهـــا مـرهـوبـــة واقصـــد لمكـــة أو لبيـت المقـــدس[٣]

إن نظرة متدبرة لتمثل مروان بالشعر وحفظه إياه لتنبيء أن معرفته إياه معرفة عابرة، لا يعوّل عليها في مضمار الحفظ والتمثل، ولا نريد أن نطلق حكماً نظلم فيه الرجل، إلا إذا عرفنا أن هذه الأخبار هي وحدها التي رويت عنه في هذا الباب.

وإن كان كذلك، فإن الأبيات التي جاء بها وتمثلها تبدو من حيث القيمة الفنية غير مطربة، وتفتقر إلى الصور والتشبيهات التي تزينها لتجعل المرء يعمل عقله في استبطانها واستكناه مكنوناتها، ومع ذلك، فإننا لا ننكر أن في بعضها معاني لطيفة، كتلك التي أنشدها يوم دفن معاوية بن يزيد، ولكنها جاءت مباشرة من غير تجميل بلاغي.

ويحرو بنا أن نسجل أن ثقافته الدينية والفقيهة قد طغت على ثقافته الأدبية ولهذا ما يسوّغه، فقد نشأ في مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتربى في أجواء الصحابة والتابعين، ونهل من علوم الأولين الصالحين.

---

(١) معجم الشعراء ٣١٧.

(٢) المصدر السابق والصفحة.

(٣) المصدر السابق والصفحة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

نشأة عبدالملك:

لما كان مروان كما قدمنا، فلا بد أن يأخذ عنه عبدالملك، فقد نشأ في المدينة كما نشأ والده وتعلم فيها، وقد عد من أشهر الفقهاء والعباد، وشهد على ذلك ابن سعد وابن كثير، كما كان من الزهاد الذين كانوا يلازمون المسجد ويختلفون إليه، وكان من التالين للقرآن، [١] ولقب بحمامة المسجد، [٢] لكثرة عبادته وملازمته له.

ويقول نافع بن جبير: "لقد رأيت المدينة، وما فيها شاب أشد تشميراً ولا أفقه ولا أقرأ لكتاب الله من عبدالملك بن مروان".[٣]

عبدالملك محدثاً وقارئاً:

يعد عبد الملك من الخلفاء المحدثين، فهو ذو علم بالحديث النبوي الشريف، وقد تمرس به، فكان يلازم حلقات الصحابة رضوان الله عليهم، وسمع عثمان وأبا هريرة، وأبا سعيد الخدري، وأم سلمة، ومعاوية، وابن عمرو، وبريرة مولاة عائشة.[٤]

ولما كان عبدالملك مستمعاً محدثاً عن كبار الصحابة، فلا بد-والحالة هذه- أن يكون له رواة، فقد روى عنه خالد بن معدان، وعروة، والزهري، وعمر بن الحارث، ورجاء بن حيوة، واسماعيل بن عبيد الله وربيعة بن يزيد، ويونس بن ميسرة. [٥]

ونشير في هذا المقام إلى أن لعبد الملك صلة قوية بالمحدثين فقد قربهم إليه ومن أشهرهم: عبد الرحمن بن عسيلة الصنابحي[٦] ويذكر ابن سعد أن عبدالملك كان ثقة

---

(١) طبقات ابن سعد٥:٢٢٣، البداية والنهاية٩:٦٢، شذرات الذهب ١:٩٧.

(٢) العقد، ابن عبد ربه ٦:٣٥٠.

(٣) طبقات ابن سعد ٥:٢٣٤، أنساب الأشراف مخطوط١:١١٦٣، تاريخ بغداد ١٠:٣٨٩، تهذيب التهذيب٦:٤٢٢، شذرات الذهب ١:٩٧.

(٤) البداية والنهاية٩:٦٢.

(٥) المصدر السابق والصحفة.

(٦) نقل عن ملكة أبيض١١٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثبتاً، لايتهم في حديث رسول الله صلى عليه وسلم، وقد أثبت له بعض الأحاديث، غير أنه كان قليل الحديث. (١)

ومنها ما جاء في "باب فضل من جهز غازياً" : أخبرنا يعلى، حدثنا عبدالملك، عن عطاء، عن زيد بن خالد الجهني، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من جهز غازياً في سبيل الله وخلفه في اهله كتب الله له مثل أجره، إلا أنه لا ينقص من أجر الغازي شيئاً".(٢)

وما جاء في باب العذر للتخلف في التخلف عن الجهاد: أخبرنا أبو الوليد، حدثنا شعبة، قال: حدثنا أبو إسحاق قال: سمعت البراء يقول: لما نزلت هذه الآية: **﴿لا يستوي القاعدون من المؤمنين﴾** دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم، زيداً، فجاء بكتف، فكتبها، وشكا ابن أم مكتوم ضرراً به فنزلت: **﴿لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر﴾**.(٣)

وقد ذكره ابن حبان في الثقات، وقال: كان من فقهاء أهل المدينة وقرائهم قبل أن يلي، (٤) ويصرح الدكتور حسين عطوان أن الخلفاء والأمراء الأمويين كانوا من قراء القرآن وحفظته، على تفاوت بينهم في القراءة والحفظ، وكان لبعضهم معرفة بالقراءات. (٥)

وقد بدأت في عهد عبدالملك دراسة القرآن التي تسمى السبّع، والتي وصفها ابن جبير في رحلته قائلاً: "وفي هذا الجامع المبارك مجتمع عظيم، كل يوم إثر صلاة الصبح، لقراءة سُبعٍ من القرآن دائماً"،(٦) والذي أحدث هذه الدراسة في دمشق هشام ابن اسماعيل المخزومي، والي عبدالملك على المدينة، وقد حجبه عبدالملك، فجلس بعد الصبح في دمشق، وعبدالملك في الخضراء، فأخبر أن عبدالملك يقرأ القرآن،

---

(١) طبقات ابن سعد٥:٢٢٠، تهذيب التهذيب٦:٣٦٨.

(٢) سنن الدارمي٢:٢٠٩، مختصر تاريخ دمشق١٣:٢١٩.

(٣) المصدر السابق والصحفة. الآية٩٥ النساء

(٤) تهذيب التهذيب ٦:٣٦٩.

(٥) القراءات في بلاد الشام ٥٦.

(٦) رحلة ابن جبير ٢٤٤، دار صادر.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فقرأ هشام بن إسماعيل، فسمعه عبدالملك، وجعل يقرأ بقراءته، فقرأ بقراءته مولى هشام، فاستحسن ذلك من يليه من أهل المسجد، فقرأوا بقراءته. (١)

ونحن نؤيد الدكتور عطوان فيما ذهب إليه فالخلفاء والأمراء الأمويون كانوا يربون أولادهم تربية إسلامية محضاً، ولا تستقيم هذه التربية إلا بعد قراءة القرآن، وتدبّر آياته ومعرفة أحكامه، لذلك ألفينا القرآن وهو يشكل جانباً من تعاليم عبدالملك وتربيته، يعمل بفضائله، ويكثر تلاوته، فكان المثال في الزهد والنسك.

وثمة رواية تبدو وحيدة فريدة كخبر الآحاد تعلن اهتمام عبدالملك بتفسير القرآن فقد كتب إلى سعيد بن جبير يطلب إليه أن يكتب له تفسير القرآن ففعل واحتفظ عبدالملك بهذا التفسير الذي اضطلع عليه عطاء بن دينار ورواه، (٢) وهذه الرواية تحتاج إلى فضل تدبر وتأمل، فإن كانت صحيحة فهي إشارة علنية إلى بواكير مشروع تفسير القرآن، وحفز للباحثين على تبينها والبحث عن هذا التفسير الذي قد يكون الأول والبكر في تفاسير القرآن المختلفة، فهل هو موجود ومعروف؟ أم أنه قد ضاع؟ أم أنه منسي على رفوف خزائن المخطوطات؟ هذه اسئلة تظل قائمة وتحتاج إلى طول إنعام ومعرفة، وأن يفرد لها بحث للإجابة عنها وكشف القناع عن هذا التفسير.

وقد تبين أبو عثمان الجاحظ أن عبدالملك كان سنان قريش وسيفها رأياً وحزماً، وعابدها، قبل أن يستخلف ورعاً وزهداً. (٣)

ويحسن بنا أن نومىء أن عبدالملك قد تأثر أباه في هذا المضمار، فقد كان أبوه مروان -كما لفتنا سابقاً- قارئاً للقرآن عارفاً قائماً على أحكامه، ويبين خبر استحداث القراءة السّبع أنه قد هدف إلى إشاعة قراءة القرآن، وتفهم أحكامه، وتدبر معانيه في الناس، ويبدو ذلك حين عهد إلى علم من أعلام القراء إذ لا يمكن أن يُعهد هذا الأمر إلا إلى من حسنت سيرته وقام على كتاب الله درساً وقراءة.

---

(١) الأعلام للزركلي٩:٨٠، البداية والنهاية٩:١٥٩.

(٢) الجرح والتعديل ج٣ ص٢٣٢.

(٣) ابن عبد ربه، العقد ٥:٢٦٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

عبدالملك الفقيه:

تبدو شخصية عبدالملك متكاملة متجانسة، فقد كان ذا معرفة بالشريعة وقرأ القرآن وتدبره وحفظه، واستخرج منه أحكامه وتشريعاته، ثم انعطف إلى السنة الشريفة، فجالس صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فسمع عنهم وروى، ثم روي عنه وأخذ، واستشهد بروايته.

ومعرفة القرآن قراءة وتدبراً وحفظاً وخبر حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم أمران مهمان يجب أن يجتمعا في نفس المرء إذا رام أن يكون فقيهاً، وقد التقيا فيه، فراح يستنبط الأحكام الفقهية ويفتي في ما يعرض عليه من أمور.

وقد تجمعت أمور تنضاف إلى معرفة القرآن والسنة، حفزته على أن يمسي الفقيه والعالم، منها قرب عهده بعهدي النبوة والخلافة الراشدة، وتأثير البيئة الزاخرة بالعلماء والفقهاء والمحدثين والقراء، وثمة أمر مهم هو تأثير والده مروان فيه، الذي لفتنا إلى فقهه وورعه النظر، وهذا ما دعا ابن عمر إلى القول: "ولد الناس أبناءً، وولد مروان آباءً"،(١) ويذكر ابن سعد أن عبدالملك كان يجالس الفقهاء والعلماء وقد حفظ عنهم، (٢) وأجمعت كتب الأدب والتاريخ على وصف عبدالملك بن مروان بالفقيه والعالِم، كما أنه كان رابع أربعة فقهاء في المدينة، فقد قال الأعمش: عن أبي الزناد عبدالله بن ذكوان القرشي المدني: كان فقهاء المدينة أربعة: سعيد بن المسيب، وعروة بن الزبير، وقبيصة بن ذؤيب، وعبدالملك بن مروان".(٣)

وقد أورد الكتبي سؤال الناس ابن عمر: من يسأل الناس إذا انقرض أشياخ قريش؟ فأجاب ابن عمر: إن لمروان فقيهاً فسلوه. (٤)

وقد كان عبد الملك يقرب الفقهاء إلى مجلسه، فقد كان للفقيه رجاء بن حيوة

---

(١) البداية والنهاية٩:٦٢، سير أعلام النبلاء٤:٢٤٨.

(٢) طبقات ابن سعد٥:٢٢٦.

(٣) طبقات الفقهاء للشيرازي٦٣، البداية والنهاية ٩:٦٢، الكامل في التاريخ٤:٢٣٩، تاريخ بغداد ١٠:٣٨٩، تاريخ الخلفاء٢١٦.

(٤) الكتبي ٢:٤٠٢، تاريخ بغداد ١٠:٣٨٩، تهذيب التهذيب ٦:٣٦٨، سير أعلام النبلاء٤:٢٧٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الكندي منزلة كبيرة لدنه، وكان هذا الفقيه إذا سئل مسألة يقول: قضى عبد الملك فيها بكذا وكذا. (١)

ومما يدل على معرفة عبد الملك الفقية أن موسى بن ميسرة قال: طاف عبد الملك ابن مروان للقدوم، فلما صلى الركعتين قال له الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة: عد إلى الركن الأسود قبل ان تخرج إلى الصفا، فالتفت عبد الملك إلى قبيصة، فقال قبيصة: لم أر أحداً من أهل العلم يعود إليه، فقال عبد الملك: طفت مع أبي، فلم أره عاد اليه، ثم قال عبد الملك يا حار، تعلم مني كما تعلمت منك، حيث أردت أن ألتزم البيت فأبيت عليّ، قال: أفعل يا أمير المؤمنين، ما هو بأول علم استفدت من علمك(٢).

وثمة أخبار يذكرها ابن سعد للتدليل على فقة عبد الملك، وسنحيل القارئ الى أرقام الصفحات التي تحوي أحكام عبد الملك الآخرى المبثوثة في الطبقات الكبرى(٣).

وأورد أبو حيان التوحيدي خبراً يشير إلى سعة اطلاع عبد الملك على الفقه، فقد قال مالك بن عمارة اللخمي: " كنت أجالس في ظل الكعبة أيام الموسم عبد الملك بن مروان، وقبيصة بن ذؤيب، وعروة بن الزبير، وكنا نخوض في الفقه مرة، وفي الذكر مرة، وفي أشعار العرب، وآثار الناس مرة، فكنت لا أجد عند أحد منهم ما أجده عند عبد الملك بن مروان من الاتساع في المعرفة والتصرف في فنون العلم والفصاحة والبلاغة، وحسن استماعه إذا حدث، وحلاوة لفظه إذا حدث".(٤)

ويذكر ابن كثير، أن عبد الملك بن مروان كان إذا قعد للقضاء قيم على رأسه بالسيوف، فأنشد:-

إنا إذا مالت دواعي الهوى ... وأنصت السامع للقائلِ

واصطرع الناس بألبابهم ... نقضي بحكم عادل فاضلِ

لانجعل الباطل حقاً، ولا ... نَلفظُ دون الحقّ بالباطلِ

---

(١) طبقات الفقهاء ٧٥.

(٢) طبقات ابن سعد٥: ٢٣٠-٢٣١.

(٣) طبقان ابن سعد ٥: ٣٣٤، ٢٣٥.

(٤) الإمتاع والمؤانسة٢: ٧٠، والخبر فيه طويل، اجترأت منه ما يهمنا منه في هذا السياق.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

نخـــاف أن نسفـــه أحلامنـــا فنجهـــل الحـــقَ مـــع الجـــاهلِ

قـال: ثـم يجتهـد فـي القضـاء، [١] وقـد أثبـت مـالك فـي موطئـه ثلاثـة أقضيـة لعبـد الملـك[٢].

يبدو في الأول منها مدى تأثير أبيـه فـي أحكامـه، فقـد وهـب عبـد الملـك، جاريـة لصاحب له، ثـم سأله عنها، فذكر أنـه هم ان يهبها لابنـه، ثم عدل عن ذلك فقال لـه عبد الملك: لمروان كـان أورع منك، وهب لابنـه جاريـة ثـم قـال: لاتقربهـا، فـإني قـد رأيـت سـاقها منكشـفة. [٣]

أمـا القضيتـان الأخريـان، فإحداهمـاأن عبد الملك قضـى فـي امـرأة أصيبـت مسـتكرهة بصداقها علـى فعـل ذلـك، [٤] وقد أخـذ مـالك بهذا الـرأى فـي الحـرة- دون الأمـة- بكـراً أو ثيباً، والثانيـة أن عبد الملك أقاد ولـيّ رجل من رجل قتله بعصا، فقتلـه وليّـه بعصـا، [٥] ويذكـر الدكتـور إحسـان عبـاس أن هـذه الأقضيـة تـدل بطبيعتهـا وخاصـة الحكميـن الثـاني والثالث منهـا، علـى أنهـا صـدرت عـن عبـد الملك بعد نيلـه الخلافـة، وهـذا يعنـي أن ثقـة الإمام مالك في فقـه عبد الملـك لـم تـتزعزع بعد الفـترة المدنيـة مـن حياتـه، ولعـل هـذه الثقـة هـي التـي فسحت لعبـد الملـك مكانـاً ضئيـلاً بيـن الفقهـاء، حتـى احتفـظ الشـيرازي باسـمه فيهم، ومما يعـزز هـذه الصـورة اهتمـام عبـد الملـك بالمظـالم، [٦] إذ يـروي " المـاوردي أن عبـد الملـك كـان أول مـن أفـرد للظلامـات يومـاً يتصفـح فيـه قصـص المتظلميـن مـن غـير مباشـرة للنظـر، فكـان إذا وقـف منهـا علـى مشـكل، أو احتـاج فيهـا إلـى حكـم منفـذ، رده إلـى قاضيـه أبـي إدريـس الأودي، فنفـذ فيـه أحكامـه. [٧]

---

(١) البداية والنهاية ٩:٦٥، تهذيب تاريخ دمشق٦:١٦٠، الأغاني٢٢:١٢٤.

(٢) مقالة د. إحسان عباس١٠٦. عبدالملك بن مروان ودوره في ثقافة عصره.

(٣) الموطأ ٣٦٧.

(٤) الموطأ ٥٢١.

(٥) الموطأ ٦٢٨-٦٢٩.

(٦) مقالة د. إحسان عباس ص١٠٧.

(٧) الأحكام السلطانية ص٧٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

عبدالملك والمغازي والسير:

أولى عبدالملك المغازي والسير اهتمامه، إذ إن شخصية المرء السياسي وموقعه بوصفه خليفة للمسلمين يمليان عليه أن يكون ذا تميز في معرفة أخبار العرب وسير النبي صلى الله عليه وسلم ومغازيه، فالذي يتسلم منصباً سياسياً، لابد له أن يضرب بسهم وافر في التاريخ بخاصة، ففيه تجربة الأمم، والعبر والعظات، ويكسب أولي الأمر رؤى ممتدة، وبعد نظر، لينطلقوا إلى حسن التخطيط، وبديع التأتي إلى الرعية.

وقد الفينا عبدالملك وقد أفاد من ذلك، أنه حنا على رعيته، وكان يقول للرسول إذا قدم عليه من الآفاق: "ولا تحملني على الرعية، فإنهم إلى رأفتي ومعدلتي أحوج، أو تسعى إلي بأحد من الرعية، فإنهم إلى عدلي وعفوي أقرب منهم إلى جوري وظلمي، وإن شئت أقلتك، فقال الرجل: أقلني فأقاله"،[١] لذلك كان عليه وهو الخليفة والسياسي أن ينهد إلى الأخبار والمغازي والسير يدرسها ويتقفها، فقد قال قبيصة بن ذؤيب الخزاعي: "لقد رأيتني أنا وهو وعدة من أبناء المهاجرين، ما لنا علم غير ذلك، حتى أحكمناه"،[٢] وقد كان اهتمامه بها يعبر عن رغبة اجتماعية وثقافية، [٣] وكان يراجع بعض علماء المدينة في أخبارها. [٤]

وقد كتب عبدالملك غير مرة إلى عروة بن الزبير، يسأله عما أشكل عليه منها، وأثبت الطبري أسئلته وأجوبة عروة عنها، [٥] ومنها: حدثنا هشام بن عروة، عن عروة أنه كتب إلى عبدالملك: أما بعد، فإنك كتبت إلي في أبي سفيان ومخرجه، تسألني كيف كان شأنه: كان من شأنه أن أبا سفيان بن حرب أقبل من الشام في قريب من سبعين راكباً من قبائل قريش كلها، كانوا تجاراً بالشام، فأقبلوا جميعاً معهم أموالهم وتجارتهم، فذكروا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وقد كانت الحرب بينهم قبل ذلك ... الخ. [٦]

---

(١) البداية والنهاية٩:٦٥.

(٢) الأخبار الموفقيات :٣٣٤.

(٣) نشأة علم التاريخ عند العرب : ٧٦.

(٤) المرجع السابق: ص٦٣، ٦٤، ٦٧، ٧٠، ٧١.

(٥) تاريخ الطبري٢: ٣٢٨:٤٢١، -٣: ٥٥،١٣٦.

(٦) تاريخ الطبري٢:٤٢١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويعد عبدالملك من أدق الخلفاء الأمويين وأعلاهم إتقاناً لمعرفة أنساب العرب، [١] وظل يشرف بها ويحاور الرواة وسادة القبائل فيها بعد توليه الخلافة، [٢] وقد اختبر محمد بن مسلم الزهري في ضروب العلم، حتى بلغ الأنساب، فقال الزهري: "جعل يسألني عن أنساب قريش، فلهو كان أعلم بها مني".[٣]

كما كان يعني بها، ويختبر النّسابين فيها بعد قيامه بالخلافة، [٤] ويذكر أبو عبيدة في كتاب التاج: اجتمع عند عبدالملك بن مروان في سمره علماء كثيرون من العرب، فذكروا بيوتات العرب، فاتفقوا على خمسة أبيات، بيت بني معاوية الأكرمين في كندة، وبيت بني جشم بن بكر في تغلب، وبيت ابن ذي الجدين في بكر، وبيت زرارة بن عدس في تميم، وبيت بني بدر في قيس، وفيهم الأحرز بن مجاهد التغلبي، وكان أعلم القوم، فجعل لا يخوض معهم فيما يخوضون فيه، فقال له عبدالملك: مالك يا أحيرز ساكتاً منذ الليلة؟ فوالله ما أنت بدون القوم علماً قال: وما أقول؟ سبق أهل الفضل في فضلهم أهل النقص في نقصانهم! والله لو أن للناس كلهم فرساً سابقاً، لكانت غرته بنو شيبان، ففيم الإكثار؟. [٥]

ويورد أبو العباس البلاذري الخبر التالي الدال على علم عبدالملك بأخبار العرب، وطول سؤاله عنها، وكثرة اختباره العلماء فيها، فيقول: "دخل سلمة بن زيد بن وهب الفهمي على عبدالملك فقال له: أي الزمان أدركت أفضل؟ وأيّا من الملوك أدركت أكمل؟ قال: أما الملوك، فلم أر منهم أحداً إلا وله ذام حاسد، وأما الزمان، فرأيته يرفع أقواماً ويضع آخرين، وكلّ الناس إذا صدق نفسه ذم الزمان، لأنه يُبلي الجديد، ويُهرم الصغير، وكل ما فيه منقطع، إلا الأمل، فإنه أبداً جديدٌ، فقال: فأخبرني عن فهم، قال: هم كما قال القائل:

درج الليل والنهار على فهـ ـم بن عمروٍ فأصبحوا كالرّميمِ

وخلت دارهم فصارت يباباً بعد عزٍّ وثروةٍ ونعيم

---

(١) ابن عبد ربه، العقد ٣: ٣٣١،٣٦٥.

(٢) انساب الأشراف، المخطوط١:١١٧٦.

(٣) تاريخ مدينة دمشق، المخطوط ١٥:٤٩٩، تاريخ الإسلام٥:١٣٩.

(٤) ابن عبد ربه، العقد ٣: ٣٣١، ٣٦٥.

(٥) ابن عبد ربه العقد ٣:٢٥٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وكـذاك الزّمـــان يـذهـــب بالنـــا س وتبقـــى ديارهـــم كـالرّســـوم[١]

وثمة خبر آخر في هذا المعنى، فيقول الزبير بن بكار:

"قال الربيع بن ضبيع حين وفد إلى عبدالملك وأنشده:

ثـــلاث مئيـــن مـــن سنـي لقد مضـت وهـأنـــذا قـد أرتجـــي مـــر رابعـــي

فقال له عبدالملك: ما شهدت يا ربيع؟ قال: شهدت جمع جدّيَ عيد بن فزارة للسودان في أمر أبرهة الأول، حين أرسلت حميرُ تستصرخ على بيت الله الحرام، ودوّخت السودان أرض اليمن، وحوته إلا من اعتصم بالجبال من حمير، فسار بهم، وسارت كنانة، وخزاعة وأفناء خندف وعليهم قصيّ حين هبطوا جدّة قال: ومثل من أنت يومئذ يا ربيع؟ قال: يا أمير المؤمنين، أنا أسرع الناس وثبةً عند الرّاعي، وأضبطهم لرأس فرس، وأجمعهم لسلاحي".[٢]

عبدالملك وتأديب أولاده:

لما كان عبدالملك قد تلمذ لعددٍ من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، واصطنعه والده مروان لنفسه، فحفظ القرآن وتدبّر معانيه وأحكامه، ونهل من معين السنة النبوية الشريفة، وفقه العلم والقضاء، لما كان عبدالملك كذلك، أحب وهو الوالد الحريص على تربية أولاده، الحفي بهم-أن يربيهم فيحسن تربيتهم-، ويؤدبهم فيجمل تأديبهم، لذلك عهد إلى العلماء الأجلاء المؤدبين، ليقوموا على تربية أولاده وتعليمهم، فخطّ لهم شرعاً ومناهج في التعليم والتفقيه، تهتم بالأساليب التربوية التي تتناسب والبيئة الإسلامية الأموية، فطلب إلى هؤلاء المؤدبين تعليم أولاده القرآن والحديث والأخبار والحساب والعربية ومكارم الأخلاق واصطناع المعروف.

---

(١) أنساب الأشراف، مخطوط١:١١٧٦، ابن عبد ربه العقد ٢:٣٤٠.

(٢) الأخبار الموفقيات: ٣٤٩، حلية المحاضرة١: ٢٨٠-٢٨١، أمالي المرتضى: ٢٥٣-٢٥٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقد أوصى بنيه بتعلم لغة العرب، فقال: "إنه لا يلي العرب إلا من يحسن كلامهم"،[١] كما دعاهم الاّ يهملوا قراءة القرآن، [٢] ولم يترك فرصة لإسداء النصح والمشورة إلا واهتبلها، فقد أوصى بنيه بتقوى الله، ونهاهم عن الفرقة والاختلاف فقال: "أوصيكم بتقوى الله، فإنها أزين حلية وأحصن كهف، ليعطف الكبير منكم على الصغير، وليعرف الصغير حق الكبير، وانظروا مسلمة، فاصدروا عن رأيه، فإنه نابكم الذي عنه تفترون، ومجنكم الذي عنه ترمون، وأكرموا الحجاج، فإنه الذي وطأ لكم المنابر، ودوخ لكم البلاد، وأذل الأعداء، وكونوا بني أم بررة، لاتدب بينكم العقارب، وكونوا في الحرب أحراراً، فإن القتال لا يقرب ميتة، وكونوا للمعروف مناراً، فإن المعروف يبقى أجره وذكره، وضعوا معروفكم عند ذوي الأحساب، فإنه أصون له، وأشكر لما يؤتى إليهم منه، وتعهدوا ذنوب أهل الذنوب، فإن استقالوا فأقيلوا، وإن عادوا فانتقموا".[٣]

ومن وصاياه أيضاً: :عليكم بطلب الأدب، فإنكم إن احتجتم إليه، كان لكم مالا، وإن استغنيتم عنه، كان لكم جمالاً"،[٤] فهذه وصايا تومىء إلى رجاحة عقل عبدالملك وسعة افقه، وإيمانه بالعرب، فدولة بني أمية عربية أعرابية".[٥]

وقد طلب عبدالملك إلى مؤدبي أولاده أن يتبعوا ما يتمشى مع التطور العلمي لمختلف صنوف المعرفة، وأن يأخذوا بطرائق التأدب، من تلقين واستقراء واستعانة بالوسائل المعينة، لإيصال المعارف إلى أذهان المتأدبين، كما أنه أقر مبدأ العقاب البدني غير المبرح بأصول وقواعد، وقد طلب إلى المؤدبين أن يخوفوا أولاده، وأن يؤدبوهم دونه، وهو يضع نفسه في خدمة المؤدب، من أجل إنجاح عمله لتقويم سلوك بنيه، [٦] فيخاطبهم: " إذا احتجتم أن تتناولوهم، فتناولوهم بأدب، وليكن ذلك في سر، لا يعلم بهم أحد من الغاشية فيهونوا عليهم".[٧]

---

(١) تاريخ مدينة دمشق المخطوط١١:٢٠١، الكامل في التاريخ ٥:١١.

(٢) تاريخ مدينة دمشق، المخطوط ١١:٢٠١.

(٣) الكامل في التاريخ ٤:٢٣٧، تاريخ الخلفاء للسيوطي :٢٢٠، تاريخ الإسلام للذهبي٦:١٤٣.

(٤) وفيات الأعيان٢:٤١.

(٥) البيان والتبيين تحقيق وشرح حسن السندوبي٣:٢٠٦.

(٦) البداية والنهاية٩:٦٦، مختصر تاريخ دمشق١٥:٢٣، العقد٤:١٨٠.

(٧) البداية والنهاية٩:٦٦، مختصر تاريخ دمشق١٥:٢٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فقد آمن عبدالملك بمبدأ الثواب والعقاب، ولم يأت هذا من فراغ، بل جاء مما علمه من القرآن والحديث، فالقرآن يشير إلى أن المحسن يثاب، والمخطيء يقوّم ويعاقب، [١] ويذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك، ويأمر أن يضرب الأولاد على الصلاة وهم أبناء عشر. [٢]

وفي هذا إقرار لمبدأ الضرب والعقاب البدني، ولكن العقاب الذي لا يغادر أثراً وتشويهاً أو كسراً، ويكون غير مبرح، وهدفه تقويم الإعوجاج، لا أن يكون الضرب من أجل الضرب نفسه، ومن هنا ألفينا عبدالملك وقد تأثّر القرآن والحديث، وكيف استطاع أن يفيد من المعارف التي يغتنيان بها، ووظفهما في خدمة بنيه ومؤدبيهم.

وحسبنا في هذا الباب أن نذكر أن عبدالملك قد كان حريصاً على اختيار المؤدبين لأبنائه، لذا لا نذهل، حين يستجيب هؤلاء الأبناء إرادت فيتمثلونها، ويأخذون بنصائحه، وقد أدركوا حين كبروا أن الشدة التي مارسها عليهم أبوهم كانت من أجل تهذيب أخلاقهم فالصغير لا يعرف صالح نفسه، لأنه لا يفكر إلا بقلبه، ويكون في هذا السن مغلباً العاطفة على العقل، فقد كان بنو عبدالملك كلهم خليفة بعد أبيهم: الوليد، وسليمان، ويزيد، وهشام، بسبب حسن التربية والتعليم، وأمّا مسلمة فقد كان شجاعاً، خطيباً بارع اللسان، جواداً، ولم يكن في ولد عبدالملك مثله ومثل هشام بعده. [٣]

وكان الوليد يحرص أن يكون كل إنسان قارئاً للقرآن. [٤]

وقال ابن أبي عبلة: "رحم الله الوليد: وأين مثل الوليد؟ افتتح الهند والأندلس وبنى مسجد دمشق وكان يعطيني قطع الفضة أقسمها على قراء مسجد بيت المقدس"،[٥] ومن أثر التربية الحسنة أيضاً قول سليمان بن عبدالملك" اتخذوا كتاب الله إماماً، وارضوا به حكماً، واجعلوه قائداً، فإنه ناسخٌ لما قبله، ولم ينسخه كتابٌ بعده".[٦]

---

(١) النساء أية٣٤، محمد أية ٤٧، الأنفال الآية١٢.

(٢) إشارة الحديث في سنن الترمذي٢:٢٥٩.

(٣) البيان والتبيين تحقيق فوزي العطوي ٢:٤٨١.

(٤) تاريخ الطبري ج٤: ٢٨-٢٩.

(٥) تاريخ الخلفاء للسيوطي، ص٢٢٤.

(٦) البيان والتبيين تحقيق فوزي العطوي١:١٦١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أشهر المؤدبين:

كثر عدد المؤدبين الذين كلّفهم عبدالملك تأديب ولده، ومن أشهرهم:

١- **عامر بن شراحيل الشعبي:** كان فقيهاً شاعراً وعالماً، [١] عرف بالحفظ، [٢] وهو من رجال الحديث الثقات، [٣] وقد أجاد القراءة القرآنية والتفسير والحساب، وكان يحدث عن نفسه بأنه ما حدثه أحد حديثاً إلا حفظه، وقد سئل يوماً: من أين لك هذا العلم؟ فقال: بنفي الاعتماد، والسير في البلاد، وصبر كصبر الجماد،وبكور كبكور الغراب[٤]، وقد رشحته هذه المؤهلات لأن يضحىجليس عبد الملك. [٥]

وما زالت آثاره محفوظة في بطون الكتب في المغازي والفرائض والجراحات والطاعة والعبادة والفتوح.

٢- **إسماعيل بن عبيد الله المهاجر:** يُعدّ من كبار علماء الشاميين وثقاتهم، [٦] ومن علماء العربية المعدودين، [٧] قال إسماعيل: بعث إليّ عبدالملك بن مروان فقال: يا اسماعيل، علم ولدي وأنا أعطيك، قلت: كيف؟ وقد حدثتني أم الدرداء عن أبي الدرداء رضي عنهما، أنه علم رجلاً فأهدى له قوساً، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: إن أردت أن يقلدك الله قوساً من نار، فخذها، قال عبدالملك: لست أعطيك على القرآن، وإنما أعطيك على العربية. [٨]

وحري بنا ان نقف عند هذا الخبر، فهو يبين لنا أن عبدالملك لم يكن يختار لتأديب أولاده اختياراً عشوائياً، بل كان يحسن الاختيار،، ولو كان الأمر غير ذلك، لما وجدنا إسماعيل بن عبيد الله يرفض عطاء عبدالملك فإسماعيل يجل القرآن، ولا يشتري

---

(١) طبقات ابن سعد ٦:٢٤٦.

(٢) تذكرة الحفاظ ١:٨١.

(٣) حلية الأولياء٤:٣١٠، طبقات ابن سعد ٦:١٧١، الثقات٥:١٨٥.

(٤) تذكرة الحفاظ ٢:٢٧٤.

(٥) ابن عبد ربه،العقد ٢:٢٧٤.

(٦) تهذيب التهذيب١:٢٨٦.

(٧) حلية الأولياء٦:٨٦، تاريخ الإسلام٥:٢٣.

(٨) حلية الأولياء٦:٨٦، البداية والنهاية٩:١٦١، فوات الوفيات٤:٢٥٤، تاريخ الإسلام٥:٢٢٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بآياته ثمناً قليلاً، ويأبى أن يتقاضى عليه أجراً، مهما عظم هذا الأجر وتصرّفه يُنبه على نزاهته وحصافته وعدم خشيته قولَ الحقّ.

غير أننا لا نستطيع التّصدف عن أن هناك اختلافاً في جواز أخذ الأجر على تعليم القرآن، وقد ورد في صحيح البخاري أن ابن عباس قال عن النبي صلى الله عليه وسلم: " **أحقّ ما أخذتم عليه أجراً كتاب الله**". (١)

وقال أيضاً: "**خيركم من تعلم القرآن وعلّمه**"، (٢) ولكن مع وجود هذين الحديثين اللذين لا يخفيان على أمثال إسماعيل، فإنه متشدّد، ويبدو أنه يأخذ بالعزيمة، ولا يأخذ بالرّخصة، ولذلك لا غرو أن يشيد به عبدالملك فيقول: ما رأيت مثلنا ومثل هذه الأعاجم، كان الملك فيهم دهراً طويلاً، فوالله ما استعانوا منا إلاّ برجل واحد- يعني النعمان بن المنذر- ثم عَدَوا عليه فقتلوه، وإن الملك فينا مذ هذه المدة، وقد استعنا منهم برجال، هذا إسماعيل بن عبيدالله بن أبي المهاجر يعلّم ولد أمير المؤمنين العربيّة. (٣)

- **محمد بن شهاب الدين الزهري:** وهو من أكثر المؤدبين صلة بالأمويين، وقد ارتبط اسمه بتأديب الخلفاء: الوليد وسليمان وهشام، وقضى معظم حياته في المدينة، وقد كان محلّ ثقة عبدالملك، وكان يختلف إلى دمشق ولعل سبب أول اتصال بينه وبين عبدالملك يرجع إلى أنه أورد حديث عمر بن الخطاب حول حال أمّ الولد بعد وفاة زوجها وهو: فأيما امرىء كانت عنده أمّ ولد يملكها بيمينه ما عاش، فإذا مات، فهي حرة لا سبيل لأحد عليها. (٤)

ويعد الزهري رائد علم المغازي وأخبار قريش والأنصار (٥) وهو مقرىء مشهور، وأحد كتبة الحديث، وإمام في الحديث والرّواية والفرائض. (٦)

---

(١) صحيح البخاري٣:٧٤.

(٢) المصدر السابق٥:٣٢٧، سنن الدارمي٢:٤٣٧.

(٣) حلية الأولياء٦:٨٦، تاريخ الإسلام٥:٢١٦.

(٤) مختصر تاريخ دمشق٢٣:٨٠، تاريخ المدينة المنورة٧١٤،٧٢٣ البداية والنهاية٩:٣٤٩.

(٥) المعرفة والتاريخ١:٦٢٣، تاريخ مدينة دمشق٧٠-٧١.

(٦) تهذيب التهذيب٩:٣٨٦، البداية والنهاية٩:٣٨٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وثمة نفر قد قرظوا الزهري، وأشادوا به وبعلمه، فهذا الليث بن سعد يقول: ما رأيت عالماً أجمع من ابن شهاب، ولا أكثر علماً منه، ولو سمعت ابن شهاب يحدث في الترغيب فتقول: لا يحسن إلا هذا، فإن حدث عن الأنبياء وأهل الكتاب قلت: لا يحسن إلا هذا قال: وإن حدث عن القرآن والسنة، كان حديثه جامعاً. (١)

وقد سأله الخليفة عبدالملك يوماً: أين نشأت؟ فقلت: بالمدينة. قال: عند من قرأت. قلت: عن ابن يسّار، وابن أبي ذؤيب، وسعيد بن المسيب. فقال: وأين كنت من عروة ابن الزبير؟ فإنه بحر لا تكدّره الدلاّء، (٢) وقال عنه أبو بكر: لم أر مثل هذا قط، يعني الزهري، (٣) وقال مالك: ما أدركت بالمدينة فقيهاً محدثاً غير واحد(٤) وقال كذلك قال: سفيان: كان الزهري أعلم أهل المدينة. (٥)

ولما وجدنا هذه الإشادات من علماء ثقات تنصب في ساحة هذا العالم، فإنها تحدونا إلى أن نقرر أن له شهرة واسعة، فلم يختره عبدالملك لتأديب بنيه، إلا لعلمه بتفرده دون سائر الفقهاء، بإجابة مسائل فقهية تتعلق بفئة الإماء التي كانت تعيش عند الأمويين، وينضاف إلى هذا كله تفوقه في فروع العلم والمعرفة، فقد قرأنا مقالة الليث ابن سعد فهو مؤهل لأن يهيم في غير واد من أودية العلم كما أن تتلمذه لابن يسار وابن أبي ذؤيب وسعيد بن المسيب ينبه على رصين معرفته وخبره، إذ يبدو أنه قد تأثرهم، وأخذ بما يقولون به ونقل عنهم فأشاد به مالك.

ويحسن بنا أن نذكر في أثناء حديثنا عن مؤدبي أبناء عبد الملك أنهم كانوا من الفقهاء والعلماء والقراء والحفاظ، ورواة السير، الذين سمت منازلهم وأضحوا ذوي سمعة في العلم والدربة والمراس، وهذا ما أملى على عبدالملك أن يختارهم مؤدبين لبنيه، فهو الحريص على أن ينشأوا كما نشأ، وأن يكتسبوا علومهم وآدابهم من هؤلاء المؤدبين، إذ إن لهم تأثيراً شديداً في تشكيل شخصياتهم، وبخاصة في المراحل الأولى

---

(١) المعرفة والتاريخ١:٦٢٣، صفة الصفوة٢:٩٥، مختصر تاريخ دمشق٢٣:٢٣٥.

(٢) ابن عبد ربه، العقد ٢:٨٢.

(٣) طبقات ابن سعد٢:٣٨٨.

(٤) المصدر السابق والصفحة.

(٥) مختصر تاريخ دمشق٢٣:٢٣٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

من حياتهم، مراحل التكوين والنشأة والاقتباس والاكتساب، فالمؤدب يلازم الغلام ملازمة طويلة.

وقد أدرك عبدالملك هذا البعد، فركزت وصاياه على صفات المؤدب الصالحة التي يجب عليها إبرازها لتلميذه، فكان يدعوه ويوصيه بأن يهتم بتعليم ولده القرآن والأخلاق، وقد أورد البلاذري حديث عباس بن هشام عن أبيه عن عوانّه فقال: دعا عبدالملك بمؤدب ولده فقال: "إني قد اخترتك لتأديب ولدي، وجعلتك عيني عليهم وأميني، فاجتهد في تأديبهم، ونصيحتي فيما استنصحتك فيه من أمرهم، علمهم كتاب الله عز وجل حتى يحفظوه، وقفهم على ما بين الله من حلال وحرام حتى يعقلوه وخذهم من الأخلاق بأحسنها،ومن الآداب بأجمعها، وروهم من الشعر أعفّه، ومن الحديث أصدقه، وجنبهم محادثة النساء ومجالسة الأظناء، ومخالطة السفهاء، وخوّفهم بي وأدبهم ولا تخرجهم من علم إلى علم حتى يفهموه، فإن ازدحام الكلام في السمع مضلّة للفهم، وأنا اسأل الله توفيقك وتسديدك".(١)

إن نظرة فاحصة في هذه الوصية، تنبهنا على شرعة عبدالملك في تربية أولاده وتعليمهم، فقد حث على أن يقرأوا القرآن ويحفظوه، ويفسروه، وأن يعرفوا أحكامه ويميزوا حلاله من حرامه.

وحرص على أن يروي لهم صادق الحديث، وأن يبين المجروح منه والمعدّل، وهذه إيماءة مهمّة إلى أن ثمة مقحمات كانت تقحم على حديث رسول الله صلى عليه وسلم.

وقد اهتم بالأدب والشعر، وطلب إلى المؤدب أن ينشدهم أعفّه، وأن ينأى بهم عن دنيئه وساقطه، وكان يقول لمؤدب ولده: أدبهم برواية الأعشى، (٢) ويقول لأبنائه: عليكم بطلب الأدب، فإنكم إن احتجتم إليه، كان مالاً. (٣)

وقد آمن عبدالملك في هذه الوصية -كما ذكرنا قبلاً- بمبدأي الثواب والعقاب، وألاّ يترك الحبل على الغارب، فعلى الصبي أن يعلم بأن ثمة نقيضين في الحياة: جِدُّ

---

(١) أنساب الأشراف المخطوط ١: ١١٧٠-١١٧١.

(٢) وفيات الأعيان٢:٤١.

(٣) نفس المصدر والصفحة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وهزل، وخوف ورجاء، لذلك دعا عبدالملك المؤدب إلى أن يخوف ولده، وأن يشعره بمكانة أبيه وأنه يغفر الزلات، ويتجاوز عنها، لكنه يجب أن يخاف والده ويخشاه، وفي هذا اتزان بين الخوف والرجاء، وعلى الصبي أن يتعلم الصدق في كل الأوقات.

وقد أشار عبدالملك في وصيته إلى أمر مهم، وهو عدم مجالستهم النساء والسفهاء، فعلى الصبي أن ينأى بنفسه من مجالس هذه الفئات، وبخاصة أنه ما زال في طور التنشئة، فإذا اختلف إلى هذه المجالس، أخذ منها خلائقها وطبائعها وسلائقها، فمجالسة النساء لا تعود عليه إلاّ باكتساب خلائقهن، لأن للمرأة سجية تختلف عن سجية الرجل، فهي تمتاز بالرقة والعذوبة واللطافة، والرجل بعكسها فلذلك ستؤثر فيه هذه الطبائع، ويضحي – في بعض الأحايين– متمثلاً إياها.

وما ينحسب على مجالسة النساء، ينحسب كذلك على مجالسة الأظناء والسفهاء، لأنه سيقتبس من أخلاقهم، فينحط ساعتها في الدرك الأسفل من القيم البشرية، فالظنين، [1] إما أن يكون محدوداً في حدّ، أو غير معروف النسب من ناحية أمه وأبيه أو كليهما، وماذا عسى هذا الصبي آخذاً ممن هذه صفاته؟

ومن ألوان اهتمام عبدالملك بتربية أولاده، حسن السلوك والأدب وتعلّم الصدق، والبعد عن السفهاء، وأصدقاء السوء، وكان يطلب إلى المؤدب أن يجنبهم الحشم والخدم، لأنهم مفسدون لأخلاقهم وآدابهم ودعا إلى قص شعورهم ليقووا، وتعلم الشعر أوزانه وقوافيه.

كما اهتم بالعادات التي تدعو إلى النظافة، كتنظيف الأسنان بالسواك، ومص الماء دون عبة، وإذا ودّ المؤدب لو يتناولهم بأدب، فليكن ذلك سراً، حتى لا يعلم بأمرهم أحد ممن يفشون الأسرار، وخوفاً من اهتزاز صورهم في أعين الرعية، فقد قال المدائني: قال عبدالملك لمؤدب ولد إسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر:"علمهم الصدق كما تعلم القرآن، وجنبهم السفلة فإنهم أسوأ الناس ورعاً وأقلهم أدباً وجنبهم الحشم، فإنهم لهم مفسدة، وأطعمهم اللحم ليَقْوَوْا، وعلمهم الشعر يمجدوا وينجدوا،

---

(١) انظر لسان العرب ج٨: ٢٧٣، مادة ظنن.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومرهم أن يستاكوا عرضاً، ويمصوا الماء مصاً لاعباً، وإذا احتجت إلى أن تتناولهم بأدب فليكن ذلك في سر لا يعلم به أحد من الغاشية، فيهونوا عليه".(١)

ويحسن بنا بعد أن عرضنا اهتمامه ببنيه ومؤدبهم أن نستخلص الأساليب التربوية، وطرائق التأديب التي اتبعها هو والمؤدبون وهي:

١. التلقين والتكرار: وهما من أهم وسائل التعليم عند المؤدبين لارتباطهما بحفظ القرآن، فالأول هو أفضل طريقة لدرس القرآن، والثاني مفيد للمتعلمين وقد قيل: أول العلم الصمت، والثاني الاستماع، والثالث الحفظ، والرابع العقل، والخامس نشره. (٢)

٢. الحفظ وسيلة مهمة في التعلم: وقد أنبه ابن قتيبة على ذلك،(٣)فآفة العلم النسيان، ولا يستقيم أي علم إلا بالحفظ، حتى ينطبع في الذهن، والأهم من ذلك دوام المعاودة والتكرار، وإلا!، فإنه يتفلت، وبخاصة القرآن الذي يتفلت من المرء كما يتفلت الغنم من الراعي.

٣. حسن الفهم والتأني في تفهم المسألة.

٤. التدرج في أخذ العلم، فقد ألفينا الزهري وهو يعمد إلى تبسيط علمه أمام المتعلم، فيجزئه إلى نتف وأجزاء، حتى يسهل على المتعلم فهمه وخبره، فقد قال: من طلب العلم جملة، فاته جملة، وإنما يدرك حديثاً وحديثين، (٤) وقال ابن قتيبة: إن ازدحام الكلام في السمع مضلة للفهم. (٥)

٥. إقرار مبدأ العقاب غير المبرح، فقد طلب إلى المؤدب أن يخوفهم به، وأن يؤدبهم دونه(٦) وقد وضع عبدالملك نفسه في خدمة هذا المؤدب من أجل إنجاح عمله وتقويم سلوك المتأدب، وإذا أراد المؤدب عقاب المتأدب فليكن في السر، لأنه أحفظ لهيبته، وثمة رواية تدل على غضب عبدالملك لما جاءه أحد أبنائه

---

(١) ابن قتيبة٢:١٦٧، البداية النهاية٩:٦٦.

(٢) ابن قتيبة٢:١٢٢.

(٣) المصدر السابق والصفحة.

(٤) الجامع لأحكام القرآن١:١٠٤.

(٥) ابن قتيبة٢:١٦٧.

(٦) البلاذري ١:١٤٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

باكياً حين ضربه مؤدب له، فهمّ عبدالملك به، فقال أحد جلسائه: دعوه يبك فإنه أفتح لجرحه، وأوضح لبصره وأذهب لصوته. (١)

وبهذا يؤكد عبد الملك ضرورة أن يكون العقاب سراً لا جهراً، حفاظاً على شعور الغلام ونفسيته، وتدعيماً لقوة شخصيته، فإنه إن عوقب على أعين الناس، انحط قدره بينهم، ونشأ على الخضوع والخنوع، فلا يقوى على المواجهة الصريحة في كثير من الأمور، ولا يستطيع الدفاع عن نفسه إذا ما تعرض لموقف ما، ويهون على الناس أمره.

٦. السؤال عن سيرة أبنائه العلمية دوماً، والاطمئنان إلى أن المؤدبين يقومون بواجباتهم خير قيام، فكثيراً ما كان عبدالملك يلبس جبة ورداء ويجلس للناس، ينظر في أمورهم ويقف على أمر أبنائه(٢) وسيأتي تفصيل ذلك في الفصل الثاني.

---

(١) البيان والتبيين ١:٢٥١، تحقيق حسن السندوبي.

(٢) مختصر تاريخ دمشق١٥:٢٣٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الثاني

عبد الملك الأديب الناقد

- عبدالملك والإعراب واللحن
- عبد الملك والشعر
- عبد الملك والقصائد السبع الطوال
- عبد الملك وأدب الترسل
- عبد الملك ناقداً

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تبينا في الفصل الأول بعض علائم ثقافة عبدالملك، من حيث هو محدث وراوية وفقيه، وسنتعرض في هذا الفصل في الحديث عن أدبه وعلمه ، فقد وردت روايات كثيرة تنبه على ذلك ، إذ كان حافظةً للشعر، متمثلاً إياه في مختلف الظروف والأحوال ، عارفاً للعربية .

ولا مشاحّة في أن يكون عبدالملك كذلك ، إذ إن حسن نشأته وتربيته يفرض عليه التأدب والتعلم، فقرّب إليه العلماء والأدباء والشعراء، وراح يناقشهم في أمور الأدب والشعر والمعرفة ، فكان حَسَن الاستماع ، وقد قال عمرو بن العاص لمعاوية عنه : "إنه لآخذ بأربع، تارك لأربع: - إنه لآخذ بأحسن الحديث إذا حدّث، وبأحسن الاستماع إذا حُدّث، وبأحسن البِشر إذا لقي، وبأيسر المؤونة إذا خولف، وكان تاركاً لمحادثة اللئيم، ومنازعة اللجوج، ومماراة السفيه ومصاحبة المأبون" (١) .

وقد شهد لعبد الملك أنجباؤه من كبار العلماء ، بدماثة الخلق وكريم المعرفة ، فهذا عامر بن شراحيل الشعبي يقول :"وفدت على عبد الملك، فما أخذت في حديث أرى أنه لم يسمعه إلا سبقني إليه، وربما غلطت في الشيء وقد علمه فيتغافل عني تكرماً"(٢) .

ويشيد الشعبي في حديث آخر بعبد الملك فيقول : " لم ألق واليا ولا سوقة، إلا وهو يحتاج إليّ، ولا أحتاج إليه، ما خلا عبدالملك بن مروان، ما أنشدته شعراً ولا حدّثته حديثاً إلا وهو يزيدني فيه"(٣) .

وهذا قول ثالث فيه ، " ما جالست أحداً إلا وجدت لي عليه الفضل إلا عبد الملك بن مروان ، فإني ما ذاكرته حديثاً إلا زادني فيه ، ولا شعراً إلا زادني منه" (٤).

عبد الملك والإعراب واللحن :-

أول ما يدفعنا للحديث عن جوانب شخصية عبدالملك الأدبية اهتمامه بالعربية ، فعبد

---

(١) الكامل ١، تحقيق محمد أحمد الدالي : ٦٢.

(٢) أنساب الأشراف المخطوط ١ :١١٦٣، ذيل الأمالي والنوادر ٨٠ .

(٣) معجم الأدباء ١:٣٠، تاريخ مدينة دمشق، ترجمة عامر بن شراحيل الشعبي ٢٠٠.

(٤) تاريخ الاسلام ٦:١٣٩، البداية والنهاية ٩:٦٣، تهذيب التهذيب ٦: ٤٢٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الملك الخطيب [١] المصقع المؤثر في النفوس المستثير لكوامن طاقاتها ، حري به المعرفة التامة بالعربية نحوها وصرفها ووقفها ووصلها .

وقد كان للنحو في نفس عبد الملك منزلة عظيمة ، فقال: تعلموا النحو كما تتعلمون السنة والفرائض [٢].

وهذا منحى مهم نستخلص منه المكانة التي يحتلها علم النحو، فقد عده عبد الملك بمنزلة الفرائض والسنن .

ويجدر بنا ألا نأخذ هذا التشبيه على علاته مجرداً، أي أنَّ الذي لا يتعلم النحو يصيبه الإثم والثبور، بل أراد عبد الملك أن يوصل إلينا فكرة التحبيب والتشويق والترغيب في دراسة النحو، وأن على المرء تعلّمه كتعلم ما فرض الله تعالى، وما سنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وفي باب النحو ، يندرج اللحن منه و الخطأ، كما أن اللحن في اللغة من الكُبَرِفي هذا العصر، إذ إن ألسنة القوم ما زالت تنطلق على سجيتها، ولم يداخلها فحش اللحن وفساد العجمة، وقد عدَّ هذا العصر من عصور الاحتجاج الذي يؤخذُ في اللغة والنحو والصرف .

فلذلك يعاب على المرء أن يقع في لحن يفسدُ به لسانه، فإذا كانت هذه حال القوم بعامة – وهم لما يختلطوا بالأعاجم– فما بالك بالخليفة الذي يراه الناس ويخطبهم غير مرة في الأسبوع الواحد؟ فكان عليه تحري الدقة في القول وعدم الوقوع فيما يشوب كلامه من اللحن ، حتى قيل له يوماً: عجل عليك الشيب يا أمير المؤمنين! قال:" وكيف لا يعجل علي؟ وأنا أعرض عقلي على الناس في كل جمعة مرة أو مرتين"[٣].

وقد كان عبد الملك أيضاً ينعى على من يلحن ، وله في هذا تشبيه طريف، إذ يبين أن اللحن أقبح من التفتيق في الثوب النفيس والجدري في الوجه [٤].

---

(١) البيان والتبيين ١٨٦:١ ، تحقيق فوزي العطوي.

(٢) ابن عبد ربه ، العقد د ٤٤٩:٢.

(٣) ابن عبد ربه ، العقد ٤٧٩:٢، البيان والتبيين ١٧٢:٢ ، تحقيق حسن السندوبي.

(٤) ابن عبد ربه ، العقد ٢:٤٧٨، البيان والتبيين ١٧٢:٢، عيون الأخبار ٢: ١٥٨ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وأعلن في موضع آخر أن الإعراب قد يرفع الوضيع ويضع الشريف، فيقول: الإعراب جمال للوضيع، واللحن هجنة على الشريف[١] .

ومع أن عبدالملك مهتم هذا الاهتمام بالنحو والإعراب ، فقد كان ولده الوليد لحّاناً[٢].

وظلت هذه المسألة تراوده وتؤرقه، فلم يرض أن يكون له ولد يلحن، ولكنه يعلن أنه السبب في ذلك حبه له ، فقد أضرّ به ولم يكن يقوى على فراقه ليذهب إلى البادية، فهو الأثير إلى النفس، والقريب من القلب [٣].

وفي ذلك يقول روح بن زنباع دخلت يوماً على عبد الملك ، وهو مهموم فقال: فكرت فيمن أوليه أمر العرب، فلم أجده، فقلت: أين أنت من الوليد؟ فقال: إنه لا يحسن النحو، فسمع ذلك من الوليد، فقام من ساعته وجمع أصحاب النحو، وجلس معهم في بيته ستة أشهر [٤].

ومما يروى عن لحن الوليد قول أبي الزناد : كان الوليد لحّاناً، قال على منبر المسجد النبوي: يا أهلُ المدينة [٥]. وقوا أبي عكرمة الضبي قرأ الوليد على المنبر يا ليتُها كانت القاضية. [٦]

ولذلك لا غرو أن نقرأ مقالة الأصمعي التي يقول فيها : " أربعة لم يلحنوا في جدّ ولا هزل : الشعبيّ وعبد الملك بن مروان ، والحجاج بن يوسف الثقفي، وابن القِرِّيَةِ"[٧]،ويحسن بنا أن نقف أنفسنا قليلاً عند هذا الباب، إذ إن أقوال عبد الملك في اللحن والإعراب تحملنا على أن نطرح السؤال التالي: أليس النهي عن شيء دالاً على وجوده؟ وهذه مسألة غير منكشفة بادئ الأمر، فنحن نعلم-كما بينا سابقاً – أن عصور الاحتجاج اللغوي تنتهي بوفاة إبراهيم بن هرمة الشاعر سنة مئة وخمسين للهجرة، فإذا أقررنا بوجود اللحن فمن أين أتى ؟ .

---

(١) ابن عبد ربه ، العقد ٢: ٤٧٩، البيان والتبيين ٢: ١٧٢ ، تحقيق حسن السندوبي.

(٢) تاريخ الخلفاء : ٢٢٣، ابن عبد ربه ، العقد ٢: ٢٧٦، العيون والحدائق ٣: ٨ .

(٣) ابن عبد ربه ، العقد ٢: ٤٨٠، ٤: ٤٢٣، مختصر تاريخ دمشق ١٥: ٢٣٠ .

(٤) تاريخ الخلفاء:٢٢٣ .

(٥) تاريخ الخلفاء : ٢٢٣ .

(٦) المصدر السابق والصفحة.

(٧) تاريخ الخلفاء : ٢٢١..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إلا إذا عَدَدْنا أن ثمة فرقاً بين الكلام المحكي بين العامة في المعاملات ، والكلام الأدبيّ الرسمي الذي يتداول ليغدو وثيقة من الوثائق، ولكنْ، تظل المسألة قائمة عن احتفال عبد الملك بالنهي عن اللحن، والحث على تعلم الإعراب حتى يضحي سجية.

كما يجمل بنا أن نتساءل عن مقالة الأصمعي التي ذكرنا ، إذ نرى أنّ فيها نوعاً من التعميم، فهل يعقل أن هؤلاء الأربعة وحدهم هم الذين لم يلحنوا؟ أحسب أن في هذه المقالة نظراً، يدفع الأديب ألا يغادرها إلا بعد أن يجلوها، فكون هؤلاء لم يلحنوا- إن سلمنا بهذا لا يعني بالضرورة أنهم لم يقعوا فيه في مواطن لم يكن أحد قد سمعهم، وربّما لحنوا، وأريد لهذه الروايات أن تنحى جنباً، حتى تبقى صورة عبد الملك جلية ناصعة لا تشوبها شائبة.

عبد الملك والشعر :

بدا لعبد الملك أن الشعر مهم في مختلف جوانب الحياة، فحفظه، وطلب إلى أولاده أن يحفظوه، وأمر مؤدبيهم أن يحفظوهم إيّاه، لأن فيه الكثير من الأهداف التربوية الخلقية والأدبية، فقد قال لأحد مؤدبي بنيه: " أردتك لتعليم ولدي فروهم الشعر، فإنه ينجدهم ويمجدهم" (١).

وقد كان يهتم بالشعر العفيف، فقال لأحد المؤدبين: " روهم من الشعر أعفه(٢)"، ولم يكن يقبل الشعر على علاته، فقال في موضع آخر: " روّهم بشعر الأعشى فإن له عذوبة ، يدلهم على محاسن الكلام، قاتله الله، ما أعذب بحره وأصلب صخره"(٣) .

ولذا، أحسن عبد الملك الاستشهاد بالشعر في كثير من الأحايين، فأنشده واستنشده، وجاء معظمه في معرض اختبار أبنائه أو أحد جلسائه أو أشراف الناس، وقد يضمنه رسالة لأحد عماله، فيروي أبو عبيدة معمر بن المثنى أنه لما قتل الحجاج بن يوسف، عبد الرحمن بن الأشعث، وصَفَت له العراق وسّع على الناس في العطاء، فكتب إليه عبد الملك: أما بعد، فقد بلغ أمير المؤمنين أنك تنفق في اليوم ما لا ينفقه أمير المؤمنين في الأسبوع، وتنفق في الأسبوع ما لا ينفقه أمير المؤمنين في الشهر، ثم قال منشداً :

---

(١) البداية والنهاية ٩: ٦٦، عيون الأخبار ٢: ١٦٧، ابن عبد ربه، العقد ٢: ٢٧٤ .

(٢) أنساب الأشراف مخطوط ١: ١١٦٥ .

(٣) جمهرة أشعار العرب ص ٨٤ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

عليـــك بتقـــوى الله فـــي الأمـــر كلـه وكـــن يـــا عبيـــد الله تخشـــى وتضـــرع

ووفـــر خـــراج المسلميـــن وفيأهـــم وكـــن لهُـــم حصنـــاً تجيـــرُ وتمنـــع [1]

فنظرة إلى هذا الخبر تنبئ أنه قد وظف الشعر لما له من وقع في نفس القارئ، بخاصة إذا كان ذوّاقة فهّامة كالحجاج، فقد طلب إليه أن يتقي الله ولم يأت له بموعظة ، أو خطبة نثرية، بل جاءه بما يحب، ويستقر في الفؤاد .

والشعر في نفس عبدالملك حاضر يوماً، حتى وجدناه في أحلك الظروف، وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة، وقد حضرته الوفاة- كما يقول أبو حاتم السجستاني - يدعو بنيه فيوصيهم، ثم قال: احفظوا هذه الأبيات عني :

انفـــوا الضغـــائـــن عنكـــم وعليكـــم عنـــد المغيـــب وفـــي حضـــور المَشْهِـدِ

بصـــلاح ذات البيـــن طـــول بقائكـــم إن مـــد فـــي عمـــري وإن لـــم يـــمدد

ولمثـــل ريـــب الدهـــر ألـــف بينكم بتـــراحـــم وتـــواصـــلٍ وَوَدُّد

حتـــى تليـــن قلوبكـــم وجلـودكـــم لمســـوّدٍ منكـــم وغيـــر مســـوّد

إن القـــداح إذا اجتمعـــن فرامهـــا بالكســـر ذو حَنَـــقٍ وبطـــشٍ باليَـــدِ

عـــزّت، فلـــم تكســـر وإن هـــي بُـدِدّت فـالـوهـــن والتكسيـــر للمتبـــدّدِ[2]

فهذه الأبيات تنبئ أن عبد الملك يدعو بنيه إلى الاتحاد والتآلف، وعدم الفرقة ، ولم يكتف بذكر هذه النصيحة ذكراً عابراً ، بل جاء بما يقر بها للأذهان ، وضرب القداح على ذلك مثلا فهي حين تكون مجتمعة، تستعصي على الكسر، ولكنها حين تتشظّى وتتشرذم تتكسر، الواحد تلو الآخر ، وهذا يذكرنا بقول الشاعر :

تأبـــى الرمـــاح إذا اجتمعـــن تكسراً وإذا افتـرقـــن تكســـرت آحـــادا

---

(١) البداية والنهاية ٩: ١٢٧ .

(٢) مروج الذهب ٣: ١٧٤، المعمرون والوصايا ١٦٠، تاريخ الإسلام ٣: ٢٨٠ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقد وجد عبد الملك في الشعر ملاذا يلتجيء اليه في توضيح فكره، وما يدور بخلده، فيذكر المدائني أن عبد الملك كتب إلى الحجاج في أمر استشاره فيه، واستكتمه إياه، فانتشر الخبر، وبلغ عبد الملك ذلك، فكتب كتاباً عاتبه فيه، وتمثل بهذين البيتين:-

ألم تر أن وشاة الرجال لا يتركون أديماً صحيحاً

فلا تفش سرك إلا إليك فإن لكل نصيح نصيحا (١)

ويذكر الجاحظ أنه استبطأ ابنه مسلمة في مسيره إلى الروم فكتب إليه:-

لمن الظعائنُ سَيْرُهُنَّ تَزَحُّفُ سَيْرَ السَّفين إذا تقاعسُ يُجْدَفُ(٢)

وكان عبد الملك يعجب بشعراء من غير سكان الحاضرة، فيسأل عنهم، ويستجلبهم من مناطق سكنهم، فيذكر أبو الفرج الأصفهاني " أن عبد الملك بن مروان كان معجباً بشعر عبدالله بن جحش، فكتب إليه يأمره بالقدوم عليه، فورد كتابه وقد توفي، فقال إخوانه لابنه: لو شخصت إلى أمير المؤمنين عن إذنه لأبيك، لعله كان ينفعك، ففعل، فبينا هو في طريقه، إذ ضاع منه كتاب الإذن، فهّم بالرجوع، ثم مضى لوجهه، فلما قدم على عبد الملك، سأله عن أبيه، فأخبره بوفاته، ثم سأله عن كتابه، فأخبره بضياعه، فقال له أنشدني قول أبيك:

هل يُبلِغنها السلامَ أربعةٌ مني وإن يفعلوا فقد نَفَعوا

على مِصَكّين من جمالهم وعنتريسين فيهما سطع(٣)

قال: لا والله يا أمير المؤمنين ما أرويه، قال: لا عليك، فأنشدني قول أبيك:

أجَدَّ اليومَ جيرتُكَ الغيارا رَواحاً أم ارادوه ابتكارا

قال: لا والله يا ما أرويه يا أمير المؤمنين، قال: ولا عليك، فأنشدني قول أبيك:

دارٌ لصَهْباءَ التي لا ينثني عن ذكرها قلبي ولا أنساها

قال: لا والله يا أمير المؤمنين ما أرويه، وإن صهباء هذه لأمي قال: ولا عليك، فقد يبغض الرجل أن يُشَبَّبَ بأمه، ولكن إذا نسب بها غيُر أبيه فأفِ لك! ورحم الله أباك

---

(١) أنساب الأشراف ١: ١١٢٨، ابن عبد ربه ، العقد ١: ٦٥ .

(٢) البيان والتبيين ٣: ١٢٣ ، تحقيق حسن السندوبي.

(٣) المصك: القوى ، العنتريس: الناقة القوية | الغليظة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فقد ضيعت أدبه وعققته، إذ لم ترو شعره، أخرج، فلا شيء لك عندنا [١].

وكان عبد الملك يُعدُّ العطايا والهبات لحفظة الشعر، ويجزيهم عليه خير الجزاء، فيروي أبو هلال العسكري أن عبد الملك قال للفرزدق وجرير والأخطل، من أتاني بصدر هذا البيت " والعود أحمد" فله عشرة آلاف درهم، فما كان فيهم مجيب فأدخل أعرابي من عذرة إليه فأنشده.

فإن كان مني ما كرهت فإنني أعود لما تهواه والعود أحمد

فقال عبد الملك: أحسنت، ولكن لم تصب ما أردت، فأنشده:

جزينا بني شيبان قدماً بفعلهم وعدنا بمثل البدء والعودُ أحمد[٢]

قال: لم تصب ما أردت، فأنشده:

وأحسن عمرو في الذي كان بيننا فإن عاد بالإحسان فالعودُ أحمد

فقال: هذا ما طلبت[٣].

ومع ما في هذا الخبر من إظهار لمعرفة عبد الملك بالشعر وحبه له، فإنني أرى أن ثمة ما يشغب عليه من أمرين:-

أولهما: أن من الغرابة بمنزلة ألا يعرف هؤلاء الشعراء الثلاثة الفحول: الفرزدق وجرير والأخطل مثل هذا البيت، وبخاصة أن كم الشعر العربي قد كان حتى عصرهم محدوداً، ويستطاع استجلاؤه واستبانته، فإن فات تذكر بيت على واحد منهم لم يفت على الآخر خبره واسترجاعه .

آخرهما: أن من الغرابة بمنزلة كذلك، تزامن سؤال عبد الملك الشعراء الثلاثة عن هذا البيت، مع دخول الأعرابي وإنشاده البيت بين يديه .

ولذلك، أرى أن الصنعة في هذا الخبر منكشفة وجلية .

---

(١) الأغاني ١٩: ٢١٣ .

(٢) البيت لمالك بن نويرة في الشعر و الشعراء ١: ٢٣٩ .

(٣) ديوان المعاني ١: ٦٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويروي الهيثم بن عدي الطائي أن الأخطل دخل على عبد الملك بن مروان فقال: يا أمير المؤمنين قد امتدحتك فاستمع مني! فقال عبد الملك بن مروان: إن كنت إنما شبهتني بالصقر والأسد، فلا حاجة لي في مدحتك، وإن كنت قلت كما قالت أخت بني الشريد لأخيها صخر، فهات، فقال الأخطل: وما قالت يا أمير المؤمنين؟ قال: هي التي تقول :-

وما بَلَغَتْ كفُ امرئٍ متناولٍ من المجدِ إلا حيثُ ما نلتَ أطوَلُ

وما بلغَ المُهْدونَ في القول مدحةً ولو أطنبوا إلا الذي فيك أفضلُ

وجارك محفوظٌ منيعٌ بنجوةٍ من الضَّيم لا يبكي ولا يتذلل

قال الأخطل: والله، لقد أحسنت القول ولقد قلت فيك بيتين، ما هما بدون قولها، فقال: هات فأنشأ يقول:

إذا متَّ مات الجودُ وانقطع الندى من الناس إلا من قليل مُصَرَّدِ[1]

ورُدَّت أكُفُ السائلين وأمْسَكوا من الدين والدُنيا بخلفٍ مُجدد[2]

ولم يكن عبد الملك يترك فرصة إلا ويهتبلها للسؤال عن شيء في الشعر، أو عن شاعر، فقد قال أبو عبد الله محمد بن معاوية: دخل وفد بني أسد على عبد الملك بن مروان فقال: من شاعركم يا بني أسد؟ قالوا: إن فينا لشعراء ما يرضى قومهم أن يفضلوا عليهم أحداً، قال لهم: فما فعل الأقيشر؟ قالوا: مات قال: لم يمت، ولكنه مشتغل بعشقه، وما أن يكون شاعركم، إلا أن يضيع نفسه، أليس هو القائل؟

يا أيها السائل عما مَضَى من علم هذا الزمن الذاهب[3]

إن تبصرة في هذا الخبر تنبئ أن عبد الملك -فوق أنه عارف بالشعر- عالم بالأنساب وبأسر الشعراء وقبائلهم، ثم بشعرهم .

---

(١) قليل مصرد: لا يكفي لقلته، صرد الشيء : قلله .

(٢) ديوان المعاني ١: ٢٧، ديوان الخنساء ١٨٤، المصون في الأدب٦٣، الشعر والشعراء ١: ٣٩٣، آمالي المرتضى ٢: ٢٤ .

(٣) الأغاني ١١:٢٥٧ ، وانظر ديوان الأقيشر ص٢٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويروى أنه تمثّل عند وفاته بالأبيات التالية :-

لعمري لقد عمرْتُ في الدهر بُرْهة ودانت لي الدنيا بوقع البَواتِر

فأضحى الذي قد كان مما يسرني كلمح مضى في المزمنات الغوابر

فيا ليتني لم أُغْنَ بالملك ساعةً ولم أَلْهُ في لذات عيش نواضر

وكنت كدي طِمرين عاش بُبلْغةٍ من الدهر حتى زار ضَنْك المقابر[١]

فهذه الأبيات تبين شدة خوف عبد الملك من عذاب الله، وهي تمثل مذهباً زهدياً، يتخذه كثير من الناس في آخر حياتهم، فهو يتحدث عن الملك العظيم والنعم الفاخرة التي كانت تحت إمرته، ولكنها مضت كلمح البصر، ويود لو لم يَلْهُ ساعة في الملذات وأمور الملك، لأنها كلها كانت قد انقضت، ويبين أنَّ هذا الموت آيل إليه كلُّ إنسان .

وقد كان عبد الملك يلفت مؤدبي أبنائه إلى أن يروّوهم أشعاراً بعينها، وينشدها لهم، حتى يأخذوا بها ثم ينسجوا على منوالها " فقد قال لمؤدب ولده يوماً: إذا رويتهم شعراً، فلا تروهم إلا مثل قول العجير السلولي[٢]:-

يبين الجارُ حين يبين عني ولم تأنس إليَّ كلابُ جاري

وتظعنُ جارتي من جنب بيتي ولم تُسْتَر بستر من جداري

وتأمن أن أطالع حين أتي عليها وهي واضعة الخمار

كذلك هَدْيُ آبائي قديماً تَوارَثه النجار عن النجار[٣]

فهديي هديُهُمْ وهم افتلوني كما أفتُلِى العتيقُ من المهار[٤]

---

(١) تاريخ الخلفاء ٢٢، تاريخ الاسلام ٣: ٧٩، ابن كثير ٨: ١٤١ .

(٢) الأغاني ١٣: ٨١ .

(٣) النجار: بكسر النون وضمها: الأصل والحسب واللون .

(٤) المهار بكسر الميم ج مُهْر وبضم الميم وسكون الراء وهو ولد الفرس .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فلو تتدبرنا الأبيات التي أنشدها للعجير السلولي، لوجدنا أنها تتضح بكرم الأخلاق وطيب الشمائل، وهي أمور كان عبد الملك يحبها ويحرض مؤدبي أبنائه على أخذها بقوة، فهذه الأبيات تدعو إلى حسن التعامل مع الجيرة وبخاصة النّسوان، فلا ينبغي للرجل تتبع حليلة جاره في بيتها وحين خروجها منه، بل عليه أن يحافظ عليها محافظته على زوجه وسائر محارمه، وهي أخلاق العربي قبل الإسلام الذي جاء ورسخها وعمقها، وحبب الناس إلى أخذها والعمل بها .

ومما يدل على دقة حافظته، وحسن تمثل الشعر ما يرويه المدائني من " أنه مر على قبر معاوية ومعه عمر بن عبيد الله بن معمر، وابن بحدل الكلبي فقال: هذا قبر رجل كان يسكته الحلم، وينطقه العلم، هذا قبر أمير المؤمنين معاوية ثم أنشد:-

وما الدهر والأيام إلا كما أرى رزيئة مال أو فراق حبيب" [1]

ويقول الشعبي: إن عبد الملك قال: لقد كان عمرو بن سعيد أحب إليَّ من دم النواظر، ولكن والله لا يجتمع فحلان من الإبل، إلا أخرج أحدهما الآخر، وإنما كما قال أخو بني يربوع:-

أجازي من جزاني الخيرَ خيراً وجازي الخير يجزى بالنوال

وأجزي من جزاني الشر شراً كما تُحدى النعالُ على النعالِ [2]

" وذكر أن خالد بن يزيد بن معاوية قال لعبد الملك ذات يوم: عجب منك ومن عمرو ابن سعيد، كيف أصبت غرته حتى قتلته؟ فقال:-

دانيته منى ليسكن روْعُهُ فأصول صَوْلةَ حازمٍ مستمكن

غضباً ومحميةً لديني إنه ليس المُسيء سَبيلُهُ كالمُحْسنِ [3]

ويذكر خليفة بن خياط: وهذا الشعر لضبي بن أبي رافع، تمثل به عبد الملك.

---

(١) أنساب الأشراف ١: ١١٨٤ ، والبيت ينسب إلى أبي الأسود الدؤلي انظر المستطرف ٢:٥٦.

(٢) البداية والنهاية ٨: ٣١٠ .

(٣) المصدر السابق والصفحة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقال عوانةُ بن الحكم الكلبي: " إن عبد الملك أمر بعمرو فصرع، وجلس على صدره وذبحه وهو يقول :-

يا عمرو، إن لا تدع شتمي ومنقصتي أضربْكَ حتّى تقول الهامةُ اسْقُوني" [1]

ويبدو عبد الملك حكيماً محنكاً، فقد عركته الخلافة والسياسة، وعجم عودها، حتى بدا لطيفاً في التعامل غير كز، ولا يصخب في وجه أحد، ولا يغضب أو يرضى حسبما يشاء، بل يجامل، لأن من في مكانه يقتضيه أن يحسن التعامل مع الرعية وأن يستقبلهم، ويدارسهم ويجاملهم حتى لو كان يكره بعض التصرفات منهم، " فقد كان بنو عمرو إذا دخلوا عليه يقول :-

أجامل أقواماً حياءً وقد أرى صدورهم تغلي عليّ مِراضُها [2]

فهذا الخبر يدل على شدة مجاملته لهم، وبديع تأتيه إليهم، فلم يكن يظهر لهم كرهه أو بغضه، بل يرضيهم بالابتسامة أو الطرفة، وهذا بعد سياسي لا يدركه إلا من تمرَّسَ بالسياسة وعرفها، وعامل الناس، " ويذكر الطبري أن عبد الملك لما قتل مصعب، دخل الكوفة، وأمر بطعام كثير، وأذن للناس فأخذوا مجالسهم وتمثل:-

وكل جديد يا أميم إلى بلى وكل امرئ يوماً يصير إلى كان.

ثم أتى مجلسه فاستلقى وقال:-

اعمل على مهل فإنك ميت واكدح لنفسك أيها الإنسان

فكأن ما قد كان لم يك إذ مضى وكأن ما هو كائن قد كان " [3]

" وحين غضب على عبيد الله بن زياد بن ظبيان وكاد يقتله أنشد :-

ترى الناس أخلاطاً جميعاً وإنهم على ذاك شتى والهوى مُتَفَرقُ

ترى المرء إن جالسته ذا صناعةٍ وسائر ما فيه سوى ذاك أخرقُ

---

(١) أنساب الأشراف ٤: ٢،١٤٣،١٤٤، الكامل في التاريخ ١٤: ٣٠١، البداية والنهاية ٨: ٣١٠ .

(٢) تهذيب تاريخ ابن عساكر ٦: ١٦٧ والبيت من قصيدة الشماخ ديوانه ص ٢١٥ .

(٣) تاريخ الطبري ٦: ١٦٧، البداية والنهاية ٨: ٣١٧، الكامل في التاريخ ٤: ٣٣٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وتلقـــى أصيـــلَ اللُّـــبِّ ليـــس لسانه بمخـــرج مـــا في قلبـــه حـــين يَنْطِـــقُ " [١]

ولم يكن عبد الملك ينسى التمثل بالشعر في خطبه، فيروي الزبير بن بكار "أنه لما قدم حاجاً سنة خمس وسبعين، وذلك بعدما اجتمع الناس عليه بعامين، جلس على المنبر، ثم قال: إني والله: يا أهل المدينة، قد بلوتكم، فوجدتكم تنفسون القليل، وتحسدون على الكثير، وما وجدت لكم مثلاً إلا ما قال أخوكم الأحوص:-

وكـــم نَزَلَـــتْ بـــي مـــن خُطُوب مُهِمّـــةٍ خَـــذَلْتُـــم عليهـــا ثـــم لـــم أَتَخَشَّـــعِ

فَأَدْبَـــرَ عنـــي شَرُّهَـــا لـــم أَبَـــلْ بها ولـــم أَدْعُكُـــمْ فـــي كَرْبِهـــا المُتَطلِّـــعِ[٢]

ويذكر الزبير أيضاً [٣] "أنه حج في بعض الأعوام، فأمر للناس بالعطاء، فخرجت بذرة مكتوب عليها: من الصدقة! فأبى أهل المدينة قبولها، وقالوا: أفما كان عطاؤنا من الفيء؟ فقص عليهم عبد الملك قصة الحية والأخوين، وأنشدهم شعراً للنابغة:- فقالت:

أبـــى لـــي قَبـــرٌ لا يـــزال مقابلـــي وضربـــة فـــأس فـــوق رأســـي فاقـــره[٤]

ويقول المدائني : "قدم عمر بن علي بن أبي طالب على عبد الملك، فسأله أن يصيِّر إليه صدقة عليٍّ بن أبي طالب، فتمثل عبد الملك قول ابن أبي الحقيق اليهودي :-

إنـــا إذا مالـــت دواعـــي الهَـــوى وأَنْصَـــتَ السَّـــامـــعُ للقـــائِـــلِ

واعتَـــلَـــجَ القـــومُ بـــآرائهـــم نقضـــي بحكـــمٍ عـــادلٍ فـــاصِـــلِ

لا نجعـــلُ البـــاطـــلَ حقـــاً ولا نَلْفـــظُ دون الحـــقِّ بـــالبـــاطـــلِ

نخـــاف أن نَسْفَـــهَ أحـــلاَمَنـــا فَنَجْهَـــلَ الحـــقَّ مـــع الجـــاهـــلِ

لا لعمري لا أخرجها من ولد الحسن إليك، ووصله عبد الملك، فرجع من عنده"[٥].

---

(١) أنساب الأشراف مخطوط ١: ١١٧٧ .

(٢) الأغاني ٤:٢٥٤ انظر شعر الأحوص ١٣٤ .

(٣) الأخبار الموفقيات ص ٥٧٣ ، انساب الأشراف المخطط ١:١١٦٨، مروج الذهب٣:١٢٨.

(٤) انظر ديوان النابغة ص١٥٦.

(٥) أنساب الأشراف مخطوط ١: ١١٧٨ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

هذا الخبر يدل على أن عبد الملك قد كان يتمثل الشعر ويجد فيه بغيته في الموقف المطلوب، وقد تمثل الشعر في الرد على ابن علي بن أبي طالب، ولم يتورع أن يتمثل بشعر يهودي وهذا ملمح يجب أخذه بعين الاعتبار، إذ إنه لم يكن رجلاً ضيق العقل لا يأخذ إلا لمن كان على دينه .

بل تمثل مقولة الحكمة ضالة المؤمن، فهو أولى بها أنى وجدها، ولم ينظر إلى كون هذا الشاعر يهودياً، وأن عليه إقصاءه وعدم الأخذ عنه، فهذا لا يتناسب والمنطق العلمي الذي يأنف العصبية والتعصب .

ويروى " أنه لما حضرته الوفاة، دعا بنيه فوصاهم، ثم قال: الحمد لله الذي لا يسأل أحداً من خلقه، صغيراً أو كبيراً ثم أنشد:-

فهل من خالد إمّا هلكنا وهل بالموت للباقين عارُ" [١]

ويروي كذلك أنه قال: ارفعوني، فرفعوه حتى شم الهواء، وقال: يا دنيا ما أطيبك! إن طويلك لقصير، وإنّ كثيرك لحقير، وإنا كنا بك لفي غرور، ثم تمثل بهذين البيتين:-

إن تناقش، يكن نقاشك يا رب عذابا، لا طوق لي بالعذاب

أو تجاوز، فأنت ربٌّ صفوح عن مسيء ذنوبه كالتراب [٢]

ووفد على عبد الملك وفد من أهل الكوفة، فلما دخلوا عليه وكلمهم، رأى فيهم رجلاً طويلاً، فكلمه فأعجبه بيانه، فلما تولى، تمثل عبد الملك بقول عمرو بن شأس:-

وإن عِراراً إن يكن غَيرَ واضحٍ فإني أحب الجَوْنَ ذا المنكب العَمَم[٣]

فالتفت الآدم إلى عبد الملك فضحك، فقال عبد الملك عليّ به، فلما جيء به قال: ما اضحكك؟ قال: أنا يا أمير المؤمنين عرار، فأقعده معه، وقدّمَه وسامره حتى خرج.[٤]

---

(١) البداية والنهاية ٩: ٦٨ .

(٢) المصدر السابق نفسه .

(٣) الواضح: الأبيض ، الجون: الأسود .

(٤) الأغاني ١١: ١٩٩ ، الكامل للمبرد، تحقيق محمد أبو الفضل ١: ٢٧٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وعلى ما في هذا الخبر من صنعة وتكلف فإنه يستدل به على تقدير عبد الملك للشعر وتكلف هذا الخبر والدس فيه قادمان من أن عبدالملك قد تزامن إنشاده البيت مع وجود الرجل الذي قيل بحقه هذا البيت ولكن سواء أصح الخبر أم لم يصح، فإنا نأخذ به على سبيل حسن تمثل عبد الملك بالشعر .

وقد كان عبد الملك يوازن بين الإنشاد والإستنشاد، فإذا سنحت الفرصة، طلب إلى من حضر مجلسه أن ينشدوه بعض الشعر، وهذا مئنة على كثرة محفوظه وحسن انتقائه، فيذكر الشعبي قائلاً: " دخلت على عبد الملك بن مروان ففاتحني ضروباً من العلم، فأخذت منها بحظ، فقال لي: تسمع بالمعيدي خير من أن تراه " [١] .

ثم قال: روّ، يا شعبي، دالية لبني تميم، فأنشدته سبعين دالية لبني تميم حتى انتهيت إلى قصيدة الأسود بن يعفر، التي يقول فيها[٢] :-

نزلوا بأنقرة يسيل عليهم ماءُ الفرات يجيء من أطواد[٣]

فقال لي : يا شعبي، إنك لكنف علم [٤]

وهذا الخبر دالٌ على تعمق عبد الملك في حفظ الشعر، كما أنه لم يكن ذا نزق وشطط، إذ أنزل الشعبي المنزل الذي يستحق، وهذا يخبر أنه ذو علم وفهم، فلو لم يكن عبد الملك كذلك، لنعى على الشعبي إنشاده هذا العدد الضخم من القصائد على حرف رويّ واحد، ومن قبيلة واحدة، فعبد الملك رجل زميت حليم، يكرم العلم والعلماء، ولم يعان نقصاً في نفسه، لأن الذي يرتفع صوته ويصخب ولا يحفل بالآخرين، ولو جاءوا بالصّواب والحق، ويسفههم دوماً على ما يأتون به، فاستنشد الشعبي، وشكر له، وقرظه بأنه كنف علم .

وكان عبد الملك يحترم الرجل احتراماً شديداً إذا أحسن التمثل بالشعر، ويقربه إليه، " فقد كتب مرة إلى الحجاج: ابغني رجلاً جامعاً للعلم والفقه، عاقلاً لبيباً فاضلاً في أخلاقه ومروءته، يكون مع ولده، فلما أتاه الكتاب، بعث إليه بعامر الشعبي فقدم عليه

---

(١) مجمع الأمثال ١: ١٧٧ .

(٢) البيت في ديوان الأسود بن يغفر ٢٧، وحماسة البحتري ٨٣، وشرح الاختيارات ٣: ٩٧٠ .

(٣) بأنقرة: موضع بظهر الكوفة أسفل من الخورنق كانت إياد تنزله في الدهر الأول .

(٤) تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، تراجم حرف العين، المتلوة بالألف: ١٩٨ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

رجل، يغلب عليه الفقه والورع، فكأن عبد الملك لم ينبسط له، فكان يختلف فيسلم، ويجلس، ولا يسأله، عن شيء حتى دخل الوليد يوماً على أبيه فجلس، ودخل عامر، فقال: من هذا يا أمير المؤمنين؟ فقال: هذا الوليد بن عبد الملك، فقال الشعبي: هذا كما قال النابغة يوم ملك النعمان بن الحارث:-

هذا غلام حسن وجهه مستقبل الخير سَريعُ التمام

للحارث الأصغر والحارث الـ أعرج والحارث خير الأنام

ثم لهندٍ ولهندٍ وقد أسرع في الخيرات منه إمامْ

ستةُ أملاك هم ما هم هم خيرُ من يشربُ صَوْبَ الغمام

فانبسط عبد الملك بعد ذلك [1] .

ويقول الشعبي في رواية أخرى: بعث إلي عبد الملك، فكنت أحادثه، فما رأيت رجلاً أعلم منه، ما حدثته بحديث قط إلا زادني فيه، وإن كنت لأحدثه وفي يده اللقمة فيمسكها، فأقول: يا أمير المؤمنين، أمضها لسبيلها، أو ردها فيقول: حديثك أحب إلي منها، وكنت عنده ذات ليلة، فتمطى ثم قال: إني لتذكرني ما قال الشاعر:-

كأني وقد جاوزت سبعين حجة خلعت بها عني عذار لجامي

رمتني بنات الدهر من حيث لا أرى فكيف بمن يرمي وليس برام

فلو أن ما أُرْمى بِسهم رأيته ولكن ما أرمى بَغَيْر سِهام

فقلت له: يا أمير المؤمنين، لكنك كما قال لبيد:-

كأني وقد جاوزت سبعين حجة خلعت بها عن منكبي ردائيا

فعاش حتى بلغ سبعاً وسبعين فقال:-

أمْسَت تَشكّي إليّ النفسُ مُجْهَشَةً وَقد حَمَلْتُك سَبْعاً بعد سبعينا

---

(١) تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ، تراجم حرف العين المتلوة بالألف: ١٩٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فـــإن تـــزادي ثـلاثـــاً تبلغـــي أمـــلاَ إن الثـــلاث يُـــوفّيـــن الثمـــانينـــا [١]

ويبدو عبد الملك رحيب الصدر، فقد دخل عليه الأخطل مخمـوراً فاستقبله فانشـده، ثـم احتمل منه أن يحلف بدينه ومعتقده، وهو الصليب، فيقول أبو عبيدة معمـر بـن المثنـى: "دخل الأخطل على عبد الملك بن مروان، ثم شرب خمراً، وتضمـخ بلخـالخ، وخلـوق، وعنـده الشـعبي فلمـا رآه قـال: سـبق الأخطـل الشـعراء جميعـاً، فقـال لـه الشـعبي: بـاي شيء؟ قـال: حين يقـول:-

وتظـــل تنصفنـــا بهـــا قـرويـــة إبـريقهـــا بـرقـاعِـــه ملثـــوم

فـــإذا تعـــاورت الأكـــف زجـاجهـا نفحـــت فشـــمّ ريـاحهـــا المزكـوم

فقال الأخطل: سمعت بمثل هذا يا شعبي! قال: إن أمنتـك، قلـت لـك، قـال: أنـت آمـن، فقلت له: أشعر والله، منك الذي يقول:-

وأدكـــن عاتـــق حجـــل ربحـــل صبحـــتُ براحـــهِ شربـــاً كِرامـــا [٢]

مـــن اللّائـــي حُمِلْـــنَ علـــى المطايـا كريـــح المســـك تستـــل الزكامـــا [٣]

فقال الأخطل: ويحك! ومن يقول هذا؟ قلت: الأعشى، أعشى بني قيس بن ثعلبة، فقـال ":قدوس، قدوس، سبق الأعشى الشعراء جميعاً، وحـق الصليـب" [٤].

وبلـغ مـن شـدة إعجابـه بالشـعر ومنشـديه أن يكـافئ مكافـآت جزيلـة، فقـد دخـل عليـه الأحمر بن سـالم المري" فقـال لـه: يـا أحمر، كيف أنـت؟ فقال:-

مقـــل رأى الإقـــلال عـــاراً فلـم يـزَلْ يجـــوب بـــلاد الله حتـــى تحـــولا

---

(١) تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ، تراجم حرف العين المتلوة بالألف ٢٠١- أنساب الأشراف المخطوط١:١١٨٢ .

(٢) العاتق: القديم ، الحجل: السقاء الواسع ، الربحل: الضخم .

(٣) انظر ديوان الأعشى الكبير ص ١٠٩٧ .

(٤) الأغاني ٩: ١٢٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فأنشده فأصغى إليه مطرقاً، فلما فرغ قال له: ما حاجتك؟ قال: أنت يا أمير المؤمنين أعلى بالجميل عيناً، فافعل ما أنت أهله، فإني لما أوليتني غير كافر فأمر له بعشرة آلاف درهم، فخرج وهو يقول:-

بكف ابن مروان حييت وناشني إلهي من دهر كثير العجائب

فلما أنشد عبد الملك قال: أحسنت ويحك يا ابن سالم! هل كنت هيأت مما قلت قبل اليوم؟ قال: لا فقال: ويحك! فقد أمكنك القول فلا تكثر، وقليل كافٍ خير من كثير غير شاف" [١].

عبد الملك والقصائد السبع الطوال :-

يرى د. إحسان عباس أن من معالم معرفة عبد الملك بالشعر وعنايته به، أنه كان أول من انتخب سبع قصائد من شعر الجاهلية والإسلام، وجعلها في ديوان مفرد [٢].

فيقول ابن طيفور: ذكروا عن الحرمازي أنه قال: ذكر لي غير واحد من العلماء، أن السبع القصائد التي سبعها عبد الملك بن مروان وجمعها، ولم يكن في الجاهلية من جمعها قط، والناس يَروْن أنه كان يصلى بها في الجاهلية، أولها :-

ألا هُبِّي بَصحْنِكِ فاصْبحَينَا ولا تُبْقي خُمُور الأندرينا

لعمرو بن كلثوم. والثانية:-

آذنتنا ببينها أسماء رُبَّ ثاوٍ يُملُّ منه الثَّواءُ

للحارث بن حلِّزة، والثالثة:-

بَسَطْتْ رابعةُ الحَبْلَ لنا فَوصلْنا الحَبْلَ منها ما اتَّسعْ

لسويد بني أبي كاهل. والرابعة:-

أمِنَ المنون وريبها تَتَوجَّعُ والدَّهْرُ ليسَ بمعتبٍ من يَجزعُ

---

(١) تهذيب، تاريخ ابن عساكر ٢: ٣٣٥، الأخبار الموفقيات ٥٠٦،٥٠٨ .

(٢) مقالة د. إحسان عباس ١٠٨ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لأبي ذؤيب الهذلي. والخامسة:-

أإنْ تَبَدَّلَتْ من أهْلها وُحُوشاً وَغَيَّرتْ حالَها الخُطُوبُ

لعبيد بن الأبرص . والسادسة:-

يا دارَ عَبْلةَ بالجواء تَكلَّمي وعِمي صَبَاحاً دَارَ عبلةَ واسْلمي

لعنترة بن شداد .

ثم أُرتج على عبد الملك السابعة، فدخل عليه ابنه سليمان، وهو غلام، فأنشده قصيدة أوس بن مغراء التي يقول فيها :-

مُحمدُ خيرُ من يَمشّي على قَدمٍ وصَاحِباه وعُثمانُ بن عَفّانَا

فقال عبد الملك، وتعصَّب لها: مغّروها، أي أدخلوا قصيدة ابن مغراء هذه فيها [1].

وقد كان رأي د. إحسان عباس في أمر هذه القصائد سديداً فيقول: وتبدو لي هذه الرواية – على رغم ما فيها من سمات مسرحية- غير مستبعدة، وخاصة حين نقرنها بروايات أخرى تشير إلى اهتمام عبد الملك برواية الشعر، وتأتي خطوة عبد الملك تالية لمحاولة قام بها معاوية من قبل، وهي أيضاً تستند إلى رواية أخرى للحرمازي، إلا أن الفرق بين المحاولتين أن عبد الملك هو الذي اضطلع باختيار القصائد، بينما كلف معاوية الرواة القيام بذلك، وأن ما قرَّ عليه الرأي أيام معاوية، تضمَّن اثنتي عشرة قصيدة، ولم يتجاوز عبد الملك سبعاً ويشترك الاثنان في خمس قصائد هي: قصيدة عمرو بن كلثوم، والحارث بن حلزة، وعنترة، وعبيد بن الأبرص، وسويد بن أبي كاهل، والثلاث الأول ظلت معتمدة في الاختيار النهائي الذي يرجح أن حماد الراوية قام به واستبقى عبيداً بقصيدة أخرى غير " أإن بدلت من أهلها وحوشاً ". وأضيف إلى هذه الأربع ثلاث كن مضمنات في ما اختاره الرواة لمعاوية " لامرئ القيس وطرفة وزهير " .

---

(١) المنثور والمنظوم ٣٩ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومع أن العدد النهائي الذي استقرت عليه تلك القصائد المختارة -يمثل جهد الرواة أمام معاوية، فإن جهد عبد الملك- إن صحت الرواية- كان يحاول أن يتجاوز الوقوف الصارم عند الشعر الجاهلي، ويقرن إليه بعض الشعر الإسلامي "[١].

عبدالملك وأدب الترسل:

يدخل في أدب عبدالملك مع اتقانه الشعر والتمثل به وحفظه ، أدب الترسل، ولم يكن هذا الأدب قائماً على كتابة الرسائل الديوانية أو الأخوانية، بل اتصل اتصالاً مباشراً بالأمور العقدية، فقد أتقن فيها فن الحوار، ويرى د. إحسان عباس أنه ربما كان حظ هذه الرسائل من الموثوقية يشبه حظ الروايات التي جعلته محوراً للشعر والنقد. [٢]

ومن أشهر الرسائل رسالتان:

١- أرسل عبدالملك إلى الحسن البصري رسالةً يناقشه فيها في بعض الأمور المتصلة بالقدر، هذا نصها:

" سلام عليك، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد، فقد بلغ أمير المؤمنين عنك في وصف القدر ما لم يبلغه مثله أحد ممن مضى، ولا يعلم أمير المؤمنين أن أحداً أدركه من الصحابة تكلم به وفيه بالذي بلغ أمير المؤمنين عنك، وقد كان يعلم منك صلاحاً في حالك، وفضلاً في دينك، ودراية في الفقه وطلباً له وحرصا عليه، ثم أنكر أمير المؤمنين هذا القول منك، فاكتب إليك بقولك في ذلك والأمر الذي به تأخذ، أعن رواية عن أحد من أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم؟ أم عن رأي رأيته؟ أم عن أمر يعرف تصديقه في القرآن؟ فإنّا لم نسمع في هذا الكلام مجادلاً ولا ناطقاً قبلك، فحصّل لأمير المؤمنين رأيك في ذلك أوضحه، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته".[٣]

---

(١) مقالة الدكتورو إحسان بعنوان: عبد الملك بن مروان، ودوره في ثقافة عصره، مجلة دراسات، المجلد الثالث عشر، العدد الأول ١٩٨٦م، ص ١٠٩ .

(٢) مقالة د. إحسان عباس، عبدالملك بن مروان ودوره في ثقافة عصره: ١١١.

(٣) المقالة السابقة والصفحة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وهذه الرسالة تنبه على مدى ثقافة عبدالملك واتساع علمه وأدبه، ويذكر د.إحسان عباس أنها على بساطتها تصرّح بأنه قبل أن يسمع حجة الحسن، يرى في القول بالقدر مخالفة لما يتصوره من معنى الصلاح والفضل في الدين، والدراية في الفقه. فكأنه يومىء للحسن البصري بإنكار ما شاع عنه.

ولسنا في موضع الحديث عن القدر إيماناً واعتقاداً، إذ إن هذا ليس من همنا في شيء، وما نبغية في هذا الباب هو بيان عبدالملك، وحسن الحوار الذي قام بينه وبين الحسن بعد أن ردّ عليه.

غير أن حركة المراسلة بينهما تظل ناقصة-كما يذكر د. إحسان عباس لأنا لا نعرف ماذا كان موقف عبدالملك حين قرأ الرسالة، هل اقتنع بها؟ هل ردّ عليها، وإذا كان قد فعل، فماذا قال في ردّه؟

إن الرواية تنقطع عند حد السؤال والجواب، ولكن الشيء الذي يمكن أن يستنتج باطمئنان، هو أن علاقة التقدير المتبادل بين عبدالملك والحسن البصري لم تتغير، ومن اللافت للنظر حقاً، أن نجد الحسن لدى ثورة ابن الأشعث أيام عبدالملك يقف في صف المناوئين لها، رغم انضمام الكثيرين من القراء إليها. (١)

٢- بينه وبين عبدالله بن إباض:

يبدو -كما يذكر د. إحسان عباس- أن هذه الرسالة كانت موجهة من عبدالله بن إباض إلى عبدالملك، يحضه فيها على طاعة الله واتباع أمره وسنة نبيه، وأنكر عليه أشياء تتصل فيما يبدو- بالأئمة وخاصة بأمر عثمان.

وهذه الرسالة غير موجودة بين أيدينا، وإنما احتفظت المصادر الإباضية بجواب عبدالله إلى عبدالملك. (٢)

ويتحدث د. عباس عن أن هناك رسالة أخرى إلى ابن إباض تتحدث عن علي وفضله، وقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وورد ردّ ابن إباض عليها في كتاب كشف الغمة، تالياً لردّه على رسالة عبدالملك، جعل بعض الدارسين يظن أن

---

(١) مقالة د. إحسان عباس، عبدالملك بن مروان ودوره في ثقافة عصره: ١١٢.

(٢) البحث السالبق١١٢، العقود الفضية في أصول الإباضية١٢١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

هذه المراسلة دارت بين عبدالملك وابن إياض، ولكن قرائن الأحوال تقتضي استبعاد ذلك، لأن الرسالة تعني نقصاً كبيراً لكثير مما جاء في الأولى، وخاصة في الدفاع عن معاوية، وطلبه بدم عثمان.

ولا يعقل أن تصدر الرسالتان عن شخص واحد كما لا يعقل ان تصدر الثانية عن خليفة أموي. (١)

عبدالملك ناقداً:

ولما كان عبدالملك أديباً يحب الشعر ومنشديه، فلا بد- والحالة هذه- أن يكون به بصيراً وخبيراً، فلذلك كانت له آراء نقدية تتناسب مع العصر الذي عاش فيه.

وقد حفلت مجالسه بالشعراء والأدباء، فتتكاثر الروايات-كما يذكر د.إحسان عباس- التي تصور مجالسه مستنشداً الشعر أو منشده، وأغلبها يقوم على امتحان لأبنائه أو أحد جلسائه، ويكتفي باستحسان ما يسمع، أو يعقب على الآراء المختلفة برأيه الخاص. (٢)

ومما ينبه على خبره بالشعر وتفضيله بعضه على بعض أنه قال يوماً لجلسائه: أي المناديل أفضل؟ فقال قائل منهم: مناديل مصر، كأنها غِرَقئ البَيْض، وقال آخر: مناديل اليمن، كأنها أنوار الربيع، فقال عبدالملك: ما صنعتما شيئاً، أفضل المناديل ما قال أخو تميم -يعني عبدة بن الطبيب:

لما وردنا رفعنا ظل أردية ... وفار باللحم للقوم المراجيل

وراداً وأشقر لم ينهنه طابخه ... ما غير الغلي منه فهو مأكول

ثمت قمنا إلى جُرد مسومة ... أعرافهن لأيدينا مناديل (٣)

وقوله: غرقئ البيض: يعني القشرة الرقيقة التي تركب البيضة دون قشرها الأعلى وقشرها الأعلى يقال له القيض.

---

(١) مقال د.إحسان عباس ١١٣، عبدالملك ودوره في ثقافة عصره.

(٢) مقال د.إحسان عباس ١٠٩ عبدالملك ودوره في ثقافة عصره.

(٣) المفضليات ١٤١ والكامل للمبرد ٦٧٥:٢، تحقيق أحمد الدالي، ابن عبد ربه، العقد ١٦٤:١، الاختيارين ص٩٤-٩٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقال الأسيلم بن الأحنف الأسدي يوماً: ما أحسن ما مدحت به؟ فاستعفاه، فأبى أن يعفيه وهو معه على سريره، فلما أبى إلا أن يخبره، قال قول القائل:

ألا أيها الركبُ المُخِبُّونَ هل لكم ... بسيد الشّام تُخْبَوا وترجُعُوا[١]

من النَّفَرِ البيضِ الذين اعتزوا ... وهاب الرجالُ حلقةَ البابِ قعقعوا

إذا النَّفرُ السُّود اليمانون نمنموا ... له حوك برديه أجادوا وأوسعوا[٢]

جلا المسك والحمّام والبيض كالدمى ... وفرق المداري رأسه فهو أنزع[٣]

فقال له عبدالملك: ما قال أخو الأوس أحسنُ مما قيل لك[٤]:

قد حصّت البيضةُ رأسي فما ... أطعم نوماً غير تهجاع[٥]

وكان عبدالملك ذوّاقه للشعر، إذ ان الذوق مذهب نقدي كان شائعاً في أيامه، وكان يميز رديء الشعر من جيده، ويذعن للخصم إذ كان الحق في جانبه، فقد دخل كثير عزة عليه، فقال عبدالملك: أأنت كثير عزة؟ فقال: نعم، قال: أن تسمع بالمعيدي خير من أن تراه، فقال: يا أمير المؤمنين كل عند محله رحب الفناء شامخ البناء، عالي السناء، ثم أنشأ يقول:

ترى الرجل النحيف فتزدريه ... وفي أثوابه أسد هصورُ

ويعجبك الطرير إذا تراه ... فيخلف ظنك الرجلُ الطريرُ

بغاث الطير أطولها رقابا ... ولم تَطل البُزاة ولا الصُقورُ

خشاش الطير أكثرها فراخاً ... وأم الصقر مقلات نزورُ

ضعاف الأسد أكثرها زئيراً ... وأصرمها اللواتي لا تزيرُ

---

(١) المخبون: المسرعون: من الخبب وهو السرعة: الذين تخب بهم دوابهم، من الخبن وهو السرعة.

(٢) نمنموا: رقشو وزخرفوا.

(٣) البيض: النساء الحسان، والدمى جمع دمية، وهي الصورة الحسنة، والمدارى: الأمشاط.

(٤) الكامل:تحقيق محمد أحمد الدالي ١:٢٣٤ ، ٢٣٥، الموشح ص٢٢٣، والبيت لأبي قيس بن الأسلت الأنصاري انظر المفضليات ص٢٨٤.

(٥) حصت البضة رأسي: أذهبت شعره، والبيضة ما يلبس على الرأس من حديد، والتهجاع: النومة الخفيفة

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقــد عظــم البعيــر بغيــر لــب فلــم يستغــن بالعظــم البعيــرُ

ينّــوخ ثــم يضــرب بالهــراوي فــلا عُــرف لديــه ولا نكيــرُ

يقــوده الصبــي بكــل أرض وينحــره علــى التــرب الصغيرُ

فمــا عظــم الرجــال لهم بزيــنٍ وكــان زَيْنهــم كــرم وخيــرُ

فقــال عبدالملــك: للــه دره، مــا أفصــح لســانه وأضبــط جنانــه، وأطــول عنانــه، واللــه لأظنــه كمــا وصــف نفســه. (١)

ويبدو أن عبدالملك يكثر السؤال عن الشعر في مجالسه، ويغلب أن يكون سؤاله عن البيت أو أكثر، أو أحسن بيت أو أكرمه، فقد كان ذات ليلة في سمره مع ولده وأهل بيته وخاصته، فقال لهم: ليقل كل واحد منكم أحسن ما قيل في الشعر وليفضل من رأى تفضيله، فأنشدوا وفضلوا، فقال بعضهم: امرؤ القيس، وقال بعضهم: النابغة، وقال بعضهم: الأعشى.

فلما فرغوا، قال: أشعر والله، من هؤلاء جميعاً عندي الذي يقول:

وذي رحــم قلمــت أظفــار ضغنــه بحلمــي عنــه وهــو ليــس له حلمُ(٢)

فواضح وبين من هذا الخبر أنه يمثل منتهى الغاية في موضوع غالباً ما يكون أخلاقياً، ويرى د. إحسان عباس أن هذه نزعة مناسبة لتربية أبنائه، فكثير ما كان مثل هذا الحوار مقصوراً عليهم، كما نرى في هذا الخبر. (٣)

ويبدو كذلك أن الذي أعجب عبدالملك هو المعنى الخلقي، الذي ينطوي عليه هذا الشعر، وهو الإحسان إلى ذوي الأرحام، والعفو عن سيئاتهم، وحسن معاملتهم وأن يكون حبلهم موصولاً، مهما بدر منهم أو صدر عنهم، كما أنه أراد أن يغرس في أبنائه روح الود للقرابة، والبر بهم والحدب عليهم. فيدعو عبدالملك بنيه إلى عدم الإساءة بالمثل، بل الحلم والتحلم، وبخاصة على الأقرباء.

---

(١) الأمالي للقالي٢: ٤٨، ٤٩.

(٢) ديوان المعاني١: ١٥٢، ١٥٣، والأمالي للقالي٢:١٠٢.

(٣) بحث د. إحسان عباس السابق ذكره١٠٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومما يدل على كثرة سؤال عبدالملك جلساءه واستحسانه للشعر، أن الشعبي قد دخل عليه فقال: يا شعبي، أخبرني أحكم بيت قالته العرب، وأوجزه، فقال: يا أمير المؤمنين، قول امريء القيس:

صبّت عليه، ولم تنصب من أمم ... إن الشقاء على الأشقين مصبوبُ

وقول النابغة:

ولست بمستبف أخا لا تلمه ... على شعث، أي الرجال المهذب؟

وقول زهير:

ومن يجعل المعروف من دون عرضه ... يفره ومن لا يتق الشتم يشتم

وقول عدي بن زيد:

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه ... فكل قرين بالمقارن يقتدي

وقول طرفة:

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلاً ... ويأتيك بالأخبار من لم تزُودُ

وقول عبيد بن الأبرص:

وكل ذي غيبة يؤوب ... وغائب الموت لا يؤوبُ

من يسأل الناس (يحرموه) ... وسائل الله لا يخيبُ

وقول لبيد:

إذا المرءُ أسرى ليلةً ظن أنه ... قضى عملاً والمرءُ ما عاش آملُ

وقول الأعشى:

ومن يغتربْ عن قومه لا يزل يرى ... مصارعَ مظلومٍ مجراً ومسحبا

وقول الحارث بن حلزة:

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومـــن يلـــق خيـراً يحمد الناس أمـره ومـــن يَغْـوَ لا يَعـدَم علـى الغي لائمـا

وقـول الشـماخ:

وكـــل خليـــل غيـــر هاضـــم نفسـه لوصـل خليـــل صـارم أو مُعـــارز[١]

فقـال عبدالملـك: (حججتك) يـا شعبي بقـول طفيـل الغنـوي:

ولا اخالـس جـــاري عـــن حليلتـه ولا ابـــن عمـــي، غالتنـــي إذا غـولُ

حتـى يقـال وقـد عوليت فـي حـــرج أيـــن ابن عـوفٍ أبـو قران مجعـول[٢]

قـال أبـو علـي: وأنـا أقـول: إن قـول قيس بـن الخطيـم فـي هـذا المعنـى أحكـم وأكـرم وأخصـر وأجمـع للمعنـى.

ومثلـك قـد أصبيـــت ليست بكنـــة ولا جـارة ولا حليلـــة صاحـــب[٣]

وقـال القـاضي أبـو الفـرج: بيتـا طفيـل اللـذان أنشـدهما عبدالملـك، وفضلهمـا، وزعـم أنـه حـج الشـعبي بهمـا، وإن كانـا بليغيـن جيديّ المعنـى، فـالذي أنشـده الشـعبي مـن أشـعار الشـعراء غير مقصـر عنهمـا، ومـن تـأمل قـول امـرىء القيس، وجده علـى مـا ذكرنـا مـن غير أن يحتـاج إلـى تكلـف تفسير ذلك، وإطنـاب فـي الاحتجـاج لـه. [٤]

وكـان عبدالملـك لا يتـورع أن ينقد الشـاعر فـي أثنـاء إنشـاده، وأن يقيـم عليـه النكـير إذا جاء بمعنى ناشز، فهـذا عبيد اللـه بـن قيس الرقيـات ينشـده بائيتـه التـي يقـول فيهـا:

مـــا نقمـــوا مـــن بنـــي أميـــة إلا أنهـــم يحلمـــون إن غضبـــوا

وأنهـــم معـــدن الملـــوك فـــلا تصلـــح إلا عليهـــم العـــــربُ

إن الفنيـــق الـــذي أبـــوه أبـــو العـاص عليـــه الـــوقـــار والحـــجـــبُ

---

(١) انظر ديوان الشماخ ص١٧٣، تحقيق صلاح الدين الهادي.

(٢) انظر ديوان طفيل الغنوي ص٣١، وتاريخ مدينة دمشق حرف العين ص٢٠٥.

(٣) حلية المحاضرة١:٣٦١، تاريخ دمشق، حرف العين ، تحقيق شكري الفيصل ص٢٠٢، انظر ديوان قيس ابن الخطيم ، ص٣٦.

(٤) تاريخ دمشق حرف العين، تحقيق شكري الفصيل، ص ٢٠٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

خليفـــــة الله فـــــــوق منبـــــــره خفـــت بـــذاك الأقـــلام والكتـــب

يعتـــدل التـــــاج فـــــوق مفرقـــه علـــى جبيـــنٍ كأنـــه الـذهـــبُ

فقـال لـه عبدالملـك: يـا ابـن قيـس، تمدحنـي بالتـاج كـأني مـن العجـم، وتقـول فـي مصعـب:

إنمـــا مصعـــب شهـــاب مـــن الله تجلـــت عـــن وجهـــه الظلمـــاءُ

ملكـــه ملـــك قـــوة ليـــس فيـــه جبـــروت منـــه ولا كبـــريـــاءُ

يتقـــي الله فـــي الأمـــور وقـــد أفلـــح مـــن كـــان همّـــه الاتقـاء[١]

ففـي هـذا الخبر نقد من عبدالملك لأبيات عبيدالله، ولم يكتـف بـالنقد فقـط، بـل جـاء بمـا يثبت صحـة وجهـة نظـره، وهـذا ينبـئ قدرتـه علـى حسـن الربـط، والإتيـان بـالقرائن المتشابهة، ولذلك جاء حكـم عبدالملـك النقـدي هـذا معلـلاً مدعمـاً بالسـبب الوجيـه الـذي يقنع الآخـر.

وبجـانب ملحوظـة عبدالملك، تبدو روح التكلـف واضحـة فـي القصيدة، فقـد جعـل بنـي أميـة ملوكـاً، بـل معدن الملك وأصلـه، والملك بدعـة لاتتفق مـع نظـام الحكـم فـي الإسـلام كمـا أوصـى الشـاعر مـن طـرف خفـي بـأنهم جبـابرة، لا يصلـح العـرب إلا بشـدة سـطوتهم، ثـم إنـه لمـا لـم يجد مـا يؤيـد بـه دعواهـم فـي الخلافـة مـن حـق شـرعي ردّهـا إلـى القضـاء والقدر"ولـم يلـق حظـوة لـدى عبدالملـك ".[٢]

وللنقـاد رأي فـي هـذه الحادثـة، وقـد أيـدوا مـا ذهـب إليـه عبدالملـك، فقد قـال قدامـة بـن جعفـر "وجـه عتـب عبدالملك إنمـا هـو مـن أجـل أن هـذا المـادح عـدل بـه عـن الفضـائل النفسـية التـي هـي العقـل والعفـة والعـدل والشـجاعة، ومـا جـانس ذلـك ودخـل فـي جملتـه إلـى مـا يليـق بأوصـاف الجسـم فـي البهـاء والزينـة، وقـد كنـا قدمنـا أن ذلـك غلـط وعيـب".[٣]

---

(١) الشعر والشعراء ٤٥٠، الكامل للمبرد٣: ٨٢٨-٨٢٩ تحقيق محمد أحمد الدالي.

(٢) سمط اللالئ: ٢٩٥.

(٣) نقد الشعر: ٢١٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويذكر أبو هلال العسكري "أنه قد غضب عبدالملك وقال له :فأعطيته المدح بكشف الغمم ،وجلاء الظلم ،وأعطيتني من المدح مالا فخر فيه وهو اعتدال التاج فوق جبيني الذي هو كالذهب في النضارة. (١)

وقد كان عبد الملك ذا منزلة نقدية ،فكانت آراؤه تقع من الشعراء بكل احترام وتقدير ،فهذا كثير عزة يسأله :كيف ترى شعري يا أميرالمؤمنين ؟ قال أراه يسبق السحر ،ويغلب الشعر. (٢)

ويروي العتبي فيقول : "قال عبد الملك بن مروان لولده وأهل بيته : أي بيت ضربته العرب على عصابة ووصفته أشرف حواء، وأهلا وبناء ؟ فقالوا : فأكثروا، وتكلم من حضر ،فقال عبد الملك : أكرم بيت وصفته العرب بيت طفيل الذي يقول فيه:

وبيتٍ تهبُّ الريحُ في حَجَراته ... بأرض فضاء بابه لم يُحجَّب

سماوتُهُ أسمالُ بُرد محبرٍ ... وصهوتُهُ من أتحمي معصب

وأطنابُهُ أرسانُ جردٍ كأنها ... صُدورُ القنا من بادئ ومعقب

نصبت على قوم تدر رماحهم ... عروق الأعادي من غرير وأشيب(٣)

ومن كثرة إعجاب عبد الملك بالشعر ومعرفته إياه سؤاله جلساءه عن بعض الأبيات المفضلة لديه، وتعارفها الناس في ميدانها ،فيروي أبو عبيدة بن المثني أن عبد الملك قال : وعنده الوليد وسليمان ذات يوم : أي بيت أرق وأمتن ؟

فقال الوليد : قول امرئ القيس :

وما ذرفت عيناك الا لتقدحي ... بسهميك في أعشار قلب مقتل(٤)

وقال سليمان : قول كثير :

---

(١) كتاب الصناعتين ص٩٨.

(٢) من كتاب الأغاني٩:٢٣.

(٣) الأغاني ١٥:٣٥٢، الاختيارين ص٤.

(٤) انظر ديوان امرئ القيس ص١٣، حلية المحاضرة ص٣٧٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أريـــد لأنســـى ذكـــرهـــا فكأنمـــا تمثـــل لـــي ليلـــى بكـــل ســـبيل[١]

فقال : قاتل الله الأعرابي حيث يقول :

دَعَـــوْن الهـــوى حتـــى ارتمـــين قلوبنـــا بأعيـــن أعـــداء وهـــن صديـــق[٢]

ويذكـر مصعـب بـن عبـد اللـه الزبـيري أن عبـد الملـك قـال يومـا لأولاده: الوليـد وسـليمان ومسـلمة: مـا أمـدح بيـت قالتـه العـرب ؟ قـال الوليـد :قـول الأخطـل :

صـم عـن الجهـل عـن قـول الخنـا خـرس وأن ألمـت بهـم مكروهـة صـبروا

شمـس العداوة حتـى يسـتقاد لهـم وأعظـم النـاس أحلامـا إذا قـدروا[٣]

فقال سليمان : بـل قـول عبيـد اللـه بـن قيـس الرقيـات :

مـا نقمـوا مـن بنـي أميـة إلا أنهـم يحلمـون إن غضبـوا

وأنهـم معـدن الملـوك فمـا تصلـحُ إلا عليـهـم العـربُ[٤]

وقال مسـلمة: بـل قـول جريـر:

ألستـم خيـر مـن ركـب المطايـا وأنـدى العالميـن بطـون راح

فقال عبدالملك بـل قـول حسـان بـن ثـابت:

بيـض الوجـوه كريمـة أحسابهـم شـمُّ الأنـوف مـن الطـراز الأول

يغشـون حتـى مـا تهـر كلابهـم لا يسألـون عـن السـواد المقبـل[٥]

ويسأل ولـده عن أي بيت قالتـه العـرب أكـرم، فيقـول الوليـد: قـول طرفـة:

وأعسـر أحيانـاً: فتشتـد عسرتـي وأدرك ميسـور الغنـي ومعـي عرضـي

---

(١) انظر ديوان كثير ص١٠٨، حلية المحاضرة ص٣٧٤.

(٢) انظر ديوان جرير ١:٣٧٢، حلية المحاضرة ١:٣٧٥.

(٣) انظر شعر الأخطل ص١٠٤، حلية المحاضرة ١: ٣٣٨.

(٤) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات ص٤.

(٥) حلية المحاضرة١:٣٣٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقال سليمان: قول كثير:

إذا قلّ مالي زاد عرضي كرامةً عليّ ولم أتبع دفين المطامع

فقال مسلمة: بل قول عنترة:

ولقد أبيت على الطوى وأظلّه حتى أنالَ به كريم المأكلِ

فقال عبدالملك: بل قول كعب بن مالك:

يسودني المالُ القليل إذا بدت مروءته وإن كان معُدما[1]

وسألهم مرة عن أي بيت قالته العرب أهجى، فقال الوليد: بيت الأخطل:

قومٌ إذا استنبح الأضياف كلبُهم قالوا لأمِهم بولي على النار

وقال سليمان: بل قول زياد الأعجم:

قالوا: الأشاقِر تهجونا، فقُلْتُ لهم ما كُنْتُ أحسبهم كانوا ولا خُلقوا

وقال مسلمة: بل قول الراعي:

لو كنت من أحد يُهجى هجوتكم يا ابن الرّقاع، ولكن لستَ من أحدِ

تأبى قضاعةُ أن ترضى عماوتكم وابنا نزار، وأنتم بيضةُ البلدِ

فقال عبد الملك: بل قول حسان بن ثابت:

لا عيب في القوم من طولٍ ومن قصرٍ جسم البغال وأحلام العصافير[2]

وفي هذا الخبر، نلمس عبدالملك وقد قدم حسان على سائر الأقوال التي جاء بها أولاده، ولم يكن تقديمه جزافاً أو عنوة، فقد قدّم أبو علي قرائن وأدلة لتثبيت صحة تفضيل عبدالملك هذا البيت على غيره من الأبيات، فيقول والذي عندي أن أهجى بيت قالته العرب كقول الأخطل:

---

(١) حلية المحاضرة ٣٦١.

(٢) حلية المحاضرة ١:٣٤٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قـــومُ إذا استنبـــح الأضيـــاف كلبُهـــم قالـــوالأمِهـــم بولـــــي علـــى النـــار

فإنه جمع فيه من أفانين الهجاء ما لم تجتمع في غيره: من نسبهم إلى البخل، بإطفاء النار لئلا يهتدي بها الأضياف، ثم بالبخل بإيقادها للسارين، لئلا يهتدوا بها، ثم الضن بحطبها.

ثم أخبر عن قلتها ونزرها، ووصفها بأن بولة تطفئها، ثم خص بول العجوز وهو أقل من بول الشابة، ووصفهم بابتذال أمهاتهم في أثناء ذلك عنهم بالبخل بالماء، فلم يبق فن من فنون الهجاء السخيف إلا وقد اشتمل عليه هذا البيت. (١)

وسأل عبدالملك يوماً ولده: أي بيت قالته العرب أشجع: فقال الوليد: قول عنترة:

إن المنيـــــة لـــو تمثـــل مثلـت مِثلـي، إذا نزلـوا بَضنـك المنـزلِ

وقال سليمان: بل قول عنترة أيضاً:

يـدعـــون عنتـــــر والرمـــاحُ كأنهـــا أشطـــانُ بئـــرٍ فـــي لبـــانِ الأدهـــمِ

وقال مسلمة: بل قول عنترة أيضاً:

وأنـــا المنيـــة حيـــن تشتجـــر القنـــا والطعـــن منـــي ســـابـــقُ الآجـــالِ

فقال عبدالملك: بل قول عباس بن مرداس السلمي:

أشُـــدُّ علـــى الكتيبـــة لا أُبالـــي أحتفـــي كـــان فيهـــا أم سِواهـــا(٢)

وأحسب أن الذوق قد تدخل في مثل هذا الخبر، إذ إن عبدالملك لم يأتِ بعلة تبين سبب تقديمه هذا البيت على غيره، فلو تدبرنا هذه الأبيات لوجدنا أن في كل واحد منها صورة كريمة عن الحرب والشجاعة والإقدام، واستطاع الشاعر أن يأتي في كل منها بمعنى جديد.

---

(١) حلية المحاضرة١:٣٤٩.

(٢) حلية المحاضرة ١:٣٥٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وكانت لعبدالملك آراء نقدية في بعض الشعراء، لعلها تنبع من ذوق عاطفي خالص، فيروي صاحب حلية المحاضرة أنه دعا بنيه: الوليد وسليمان ومسلمة، فاستقرأهم فقرأوا فاستنشدهم فأنشدوا أشعاراً، فقال عبدالملك: عليكم بشعر الأعشى فإنه آخذ من كل فن فأحسن، ولم يمدح أحداً إلا رفعه، ولا هجا أحداً إلا وضعه، مع حلاوة شعره، وكثرة مائه. (١)

وكان له كذلك آراء في فنون الشعر، فقد كان يكره شعر الهجاء، لأنه يرى فيه معرَّة للشريف، ومهانة للنبيل، "فهذا علقمة بن عُلاثة كان سيداً ضخماً في العدد الكثير، صار خامل الذكر مذ هجاه، (٢) ويخاطب بني قومه: يا بني أمية، أحسابكم أنسابكم، لا تعرضوها للهجاء، وإياكم وما سار به الشعر، فإنه باق ما بقي من الدهر" ووالله ما يسرني أني هجيت بمثلما هجي به علقمة بن علاثة من قول الأعشى، وأن لي ما طلعت عليه الشمس:

يبيتون في المشتى مِلاءً بطونهم وجاراتهم غَرْثى يبتن خمائصا"(٣)

ويقول في موضع آخر: ما هجاني أحد بأوجع مما هجي به ابن الزبير، وهو:

فإن تُصبك من الأيام جانحة لم نَبكِ منك على دنيا ولا دين"(٤)

وكان ينعى على بعض الشعراء تشبيهات لهم لم تَرُقْ له، فقد قال في أحد مجالسه: يا معشر الشعراء، تشبهوننا مرة بالأسد الأبخر، ومرة بالجبل الأوعر، ومرة بالبحر الأجاج، ألا قلتم فينا كما قال أيمن بن خريم:

نهارُكم مكابدةٌ وصومٌ وليلكمُ صلاةٌ واقتراءُ(٥)

---

(١) حلية المحاضرة١:٣٧٢.

(٢) حلية المحاضرة١:٣٧٢.

(٣) المصدر السابق١:٣٤٨ والبيت في ديوان الأعشى ١٤٩.

(٤) ابن عبد ربه، العقد ٥:٢٩٥ ، المصون في الأدب٢١.

(٥) الشعر والشعراء١:٤٨٣، المصون في الأدب٦٢، ديوان المعاني١:٢٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولعبد الملك آراء في أبيات الشعر نفسها، فقد كان يحاور أصحابها، ولا يقف عند نقد البيت، بل يتعدى ذلك، ويقدم الدليل صحة قوله، فيروي ابن قتيبة "أن عمر بن أبي ربيعة وفد عليه يوماً، فقال له أنت القائل:

أأتـــرك ليلـــى ليـــس بينـــي وبينهـــا ســـــوى ليلـــــة إنـــــي إذن لصبُـــــور

قال: نعم، قال: فبئس المحب أنت، تركتها وبينك وبينها غدوة"[1]

وهذا الأقشير يدخل على عبدالملك، وعنده قوم، فتذاكروا الشعر، وذكروا قول نصيب:

أهيـــمُ بـــدعـــدِ مـــا حَييت فإن أمُـت فـــواحَزنَـــا مَـــنْ ذا يهيـــمُ بهـــا بعـــدي

فقال الأقشير: والله لقد أساء قائل هذا الشعر، فقال عبدالملك : فكيف كنت تقول لو كنت قائله؟ قال: كنت أقول:

تحبكـــم نفـــسي، حياتـــي، فـــإن أمـت أوَكِّـــل بـدعـــدٍ مـــن يهيـم بهـا بعـــدي

فقال عبدالملك: والله لأنت أسواء قولاً منه حين توكل بها! فقال الأقشير: فكيف كنت تقول يا أمير المؤمنين؟ قال كنت أقول:

تحبكـــم نفســـي، حياتـــي فـــإن أمـت فـــلا صَلَحَـــتْ دعـــدٌ لِـدي خُلَّـةٍ بعـدي

فقال القوم جميعاً: أنت والله يا أمير المؤمنين أشعر القوم.[2]

فهنا نرى عبدالملك وقد أتى بشيء سديد في أمر هذا البيت، إذ لم يعجبه أن يغدو الشاعر حزيناً لأنه يجد من يتعشق دعداً بعده، فهذا شيء لا يستقيم مع خلائق العربي، الذي يأبى أن يشركه أحد في حب امرأة حتى وإن مات قبلها.

وينكر عبدالملك البداءات التي لا يحسن الشاعر فيها فن التخاطب مع الخلفاء والساسة، فقد غضب على جرير حين أنشده:

---

(١) الشعر والشعراء١:٣٢٢.

(٢) الشعر والشعراء ١: ٤١٢، الموشح ١٨٩، الكامل، تحقيق محمد أبو الفضل١:١٨٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أتصحـــو؟ أم فـــؤادك غيـــر صـــاحِ عشيـــة هـــمّ صحبـــك بـالـــرَّواح

فقال له: بـل فـؤادك أنـت، يـا ابـن اللخنـاء. (١)

فقد رأى عبدالملك أن جريراً لـم يفلـح فـي مقدمـة هـذه القصيـدة فكأنـة اسـتثقل هـذه المواجهـة، كمـا يقـول ابـن رشـيق وإلا فقـد علـم أن الشـاعر إنمـا خـاطب نفسـه. (٢) أو مـا ذكره عمر بـن شـبه قـال"لمـا أنشـد الأخطـل عبدالملك:

خـــف القطيـــن فراحـوا منـك أو بكـروا وأزعجتهـــم نـــوى فـــي صرفهـــا غيـــر

قـال عبدالملك بـل منـك، لا أم لـك! وتطـير عبدالملـك مـن قولـه، فعـاد فقـال: فراحـوا اليـوم أو بكـروا ".(٣)

وبلغـه قـول جريـر فـي مهاجاتـه الأخطـل:

هـــذا ابـــن عمـــي فـــي دمشـــق خليفـــة لـــو شئـــت ساقكـــم إلـــيّ قطينـــا

فقـال عبدالملك: مـا زاد ابـن المراغـة علـى أن جعلنـي شـرطياً لـه، أمـا إنـه لـو قـال: لـو شاء سـاقكم إليّ قطينـا، لسـقتهم إليـه. (٤)

وكـان عبدالملك إذا سـمع شـعراً لـم يعجبـه، يقيـم عليـه النكـير، ويـأتي بمـا هـو أجـود منه، فحيـن أنشـده الأخطـل قولـه يصـف نفسـه:

بكـــر العـــواذل يبتـــدرن مـلامتـي والعـــاذلـــون فكلهـــم يلحـانـــي

فـــي أن سبقـــت بشـربـــة مقـديـــة صـــرف مشـعشـعـــة بمـاء شنـــان

قال له: إن شـبيب بـن البرصـاء أكـرم منـك وصفـاً لنفسـه حيـن يقـول:

وإنـــي لسهـــل الوجـــه يعـرف مجلسـي إذا أحـــزن القـــاذورة المتعبـــس

---

(١) الموشح٣٧٦.

(٢) العمدة١:٢٢٢.

(٣) الموشح ص٣٧٥ وانظر الوساطة ص٤٨.

(٤) الأغاني ٨:٦٥، شرح علي عبد مهنا ورفاقه.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يضـــيء سنـا جـودي لمن يبتغي القـرى وليـــل بخيـــل القـــوم ظلمـاء حنـدس

أليـــن لـــدي القربـــى مـــراراً وتلتـوي بـأعنـــاق أعدائـــــي حبـــالُ فتمـرسُ[1]

ودخـل عليـه الجحـاف بـن حكيـم السـلمي بعـد أن أمنـه، وحضـر مـن بـلاد الـروم، واستنشده بعـض ما قـال فـي غزوتـه، فأنشـده:

صبـــرت سليـــم للطعـــان وعامـــرٌ وإذا جـزعنـــا لـــم نجـد مـــن يصبـر

قال له: كذبت، ما أكثر من يصبر! فلما أنشده:

نحـــن الديـــن إذا علـــوا لـــم يفخـروا يـــوم اللقـــاء وإن علـــوا لـــم يضجـروا

قال لـه: صدقت،: حدثني أبي عن أبي سفيان بن حرب، أنكم كنتم كما وصفت يوم فتح مكة. [2]

وكان يعرف أقدار الناس، وإن كانوا عنه بعيدين في بواديهم فهذا أرطأة بن سهية يدخل على عبدالملك، وقد هاجى شبيباً، فاستنشده بعض ما قال فيه، فأنشده والخطاب لشبيب:

أبـــي كـــان خيـــراً مـــن أبيك ولم يـزل جنبـــاً لآبـائـــي وأنـــت جنيـــبُ

قال له: كذبت، شبيب خيرٌ منك أباً، ثم أنشده، والخطاب لشبيب أيضاً:

ومـــا زلـــت خيـــراً منك مذ عض كارهاً برأسـك عـــادي البجـــاد ركـــوبَ

قال له: صدقت، أنت في نفسك خير من شبيب.

قال أبو عبيدة: فعجب من عبدالملك من حضر، لمعرفته أقدار الناس. [3]

---

(١) الأغاني ٣٢٦:١٢، شرح عبد علي المهنا، طبع دار الكتب العلمية.

(٢) الأغاني ٢٤٠:١٢، شرح عبد علي مهنا ورفاقه، طبع دار الكتب العلمية.

(٣) الأغاني ٣٥:١٣، شرح علي عبد المهنا ورفاقه، دار الكتب العلمية.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويروي أبان بن عثمان البجلي يقول: "دخل كثير على عبدالملك، فأنشده مدحته، وفيها:

على ابن العاص دلاصٌ حصينةٌ أجاد المُسدي سَردها وأذّالها

فقال له عبدالملك: أفلا قلت كما قال الأعشى لقيس بن معد يكرب:

وإذا تجيء كتيبة ملمومة شهباء يخشى الدائدون نهالها

كنت المقدم غير لابس جنةٍ بالسيف تضربُ مُعلماً أبطالها

فقال: يا أمير المؤمنين، وصفه بالخُرقِ، ووصفتك بالحزم".[1]

وكان يعلق تعليقات سريعة على أبيات يسمعها، فيروي الجاحظ "إن عبدالملك إذا أنشد:

إني وإن كان ابن عمي كاشحاً لمرجمٌ من دُونه وورائه

ومعيره نصري وإن كان أمراً مُتزحزحاً في أرضه وسمائهِ

وإن اكتسى ثوباً نفيساً لم أقل يا ليت أن عليّ حُسن ردائه

وإذا تخرّق في غِناهُ وفرتُهُ وإذا تصعلك كنتُ من قُرنائِهِ

وقال: هذا والله من شعر الأشراف، نفى عن نفسه الحسد واللؤم والانتقام عند الإمكان، والمسألة عند الحاجة".[2]

ويذكر ابن عائشة أنه قد دخل جرثومة الشاعر على عبدالملك بن مروان فأنشده والأخطل حاضر، فلما بلغ إلى قوله:

إليك، أمير المؤمنين، بعثتها وكلفتها خرقاً من الأرض بَلقعَا

فما تجد الحاجاتُ دونك منتهى سواك، ولا تلقى وراءك، مطلعا

---

(١) أمالي المرتضى١:٢٧٨، الموشح ص٢٣١، البداية والنهاية٩:٢٥١.

(٢) رسائل الجاحظ١:٣٦٢، والأبيات في ديوان الحماسة للمرزدقي٤:١٦٨٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فقال عبدالملك للأخطل: هذا المدح، ويلك، يا ابن النصرانية".[١]

ويروي ابن عبد ربه أن عبدالملك "سمر ذات ليلة، وعنده كثير عزة، فقال له: أنشدني بعض ما قلت في عزة، فأنشده حتى أتى على هذا البيت:

هَمَمْتُ وهَمَّتْ ثمَّ هابتْ وهِبتُها حَياءً ومثلي بالحَياءِ حَقيقُ

فقال له عبدالملك: أما والله، لولا بيت أنشدتنيه قبل هذا لحرمتك جائزتك! قال: ولم، يا أمير المؤمنين؟ قال: لأنك شركتها معك في الهيبة، ثم استأثرت بالحياء دونها، قال: فأي بيت عفوت به يا أمير المؤمنين؟ قال: قولك:

دَعوني، لا أريدُ بها سِوَاها دعوني هَائماً فيمنْ يَهيمُ"[٢]

وكان يعرف المواطن التي تحسن بالشاعر إنشاء بيت ما فيها، فيذكر الزبير بن بكار" قال عبدالملك بن مروان: لو قال كثير بيته:

فقلت لها: يا عزُّ كلُّ مصيبةٍ إذا وطنت يوماً لها النفس ذلتِ

في حرب، لكان أشعر الناس.

ولو أن القطامي قال بيته الذي وصف فيه مشية الإبل:

يمشين رهوا، فلا الأعجاز خاذلة ولا الصدور على الأعجاز تتكلُ

في النساء لكان أشعر الناس".[٣]

ومن تعليقاته ما يرويه أبو عبيدة معمر بن المثنى، "أنه لما أنشده الراعي قصيدته التي شكا في السعاة، فبلغ قوله:

أخليفة الرحمنِ إنا معشرٌ حنفاءُ نسجدُ بكرةً وأصيلا

عربٌ نرى الله في أموالنا حقَّ الزكاة مُنزّلاً تنزيلا

---

(١) المصون في الأدب٦٤.

(٢) ابن عبد ربه، العقد ٥:٣٧٣، الأغاني٢٠:٣١١.

(٣) الموشح٢٣٣، الكامل، تحقيق محمد أحمد الدالي١:٣٢٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قال له عبدالملك: ليس هذا شعراً، هذا شرح إسلام وقراءة آية".[١]

وفي هذا التعليق إيماءة من عبدالملك إلى أن للشعر باباً، يدخل منه الشاعر ويأتي بمعانٍ وصور، ولا يكون الحديث فيه مباشراً كما صنع الراعي، بل عليه، تفليق الكلام، وتفتيق الرؤى فيه حتى يأتي بالجديد الذي يشنف الآذان، وكان عبدالملك يكره بعض القوافي، فقد دخل عليه ابن قيس الرقيات، فأنشده:

إن الحوادث بالمدينة قد أوجَعْنني وَقَرعنَ مَرْوتيَه

وجببنني جَبَّ السَّنام فلم يتركنْ ريشاً في مناكبيه

فقال له: أحسنت، لولا أنك تخنثت في القافية"،[٢] فلم تعجبه هذه القافية، ولم يتورع أن يصفها بالمتخنثة.

ويجدر بنا أن نتساءل: لم لم يتفق عبدالملك مع أي رأي من الآراء التي قدمها أبناؤه-في الشعر؟.

إن هذا مدعاة للتدبر والتحليل، وأحسب أن عبدالملك لم يكن يختلف معهم فيما يقدمون من أبيات من أجل الاختلاف نفسه، أو على طريقة: خالف تُعرف لا أظن أن عبدالملك قد كان من هذه العبثية بمنزلة، بل أعتقد أنه كان يبغي من كل ذلك أن يقدم لأبنائه فكرة أدب الاختلاف، فهم في طور التنشئة والتعليم، وما زالوا في سن الطلب، والاندفاع يغلب عليهم، وصغر سنهم يدعوهم إلى السرعة في إطلاق الأحكام، والتصرف بعاطفة جياشة بعيدة عن العقل والعلم والمنطق، فلذلك كان يخالفهم ليبين لهم أن الاختلاف في الرأي أمر مهم في الحوار، ولا يفسد للود قضية.

كما أنه يريد أن يشعرهم بأن لكل واحد منهم شخصية مستقلة، ورأياً خاصاً به، فإن كانت الآراء متوافقة، فهذا يعني أنهم، مع كثرتهم، شخصية واحدة، فهو يريد أن ينمي فيهم حس الحوار والمناقشة، وأدب الحديث وإن اختلف الواحد منهم في الرأي والموقف مع الآخر، ويؤخذ على عبدالملك أنه لم يكن يناقشهم في سبب تقديم بيت

---

(١) الموشح٢٤٩.

(٢) الصناعتين ص٤٥٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

على بيت، إذ كان عليه أن يحاورهم لتقوى لديهم حنكة التحاور، وحسن التخلص وضرب الأمثلة، للتدليل على وجهة نظر الواحد منهم.

ويرى د. إحسان عباس أن ثمة مواقف نقدية لعبدالملك تكتنفها السذاجة وتجعل نسبة المجالس إليه محتملة، لأنها لا تتنافى والمستوى النقدي العام في عصره، ولو قطعنا جازمين بأنها روايات منحولة، وضعت للتسلية، ونسبت إلى خليفة لتنال نصيباً وافراً من التقدير، فإن نسبتها إلى عبدالملك دون سواه من الخلفاء، تعني ولا بد أن الذين وضعوها كانوا يميزونه بالميل إلى الشعر والاهتمام بروايته.

ومن اللافت للنظر أن تلك الأسئلة تنصب حول الموضوع الشعري كالحكمة والشجاعة والفخر والكرم والصدق ومما يرجح أنها رمز لحقيقة ولم تكن في ذاتها واقعاً على هذا النحو الغزير، أنها تعميمية الطابع، وهذا الجانب فيها يتنافى والأخذ بالاعتدال في طبيعة الرجل نفسه.

ثم إن عبدالملك في إحدى الروايات يقبل أن يعد بيتاً من الشعر أكرم بيت، وفي مجلس آخر يقبل أن تطلق هذه الصفة على بيت غيره، وأكرم وأغزل وأصدق أو ما أشبهها لا تقبل التعدد لدى المفاضلة.

ويخلص د. عباس إلى أن الروايات هذه قد منحت عبدالملك دوراً كبيراً في رواية الشعر وفي نقده، ونحن إن نقف موقف المتردد من قبول تلك الروايات على علاتها، فإننا نحس أنها تعبر عن حقيقة لا مجال لإنكارها وهي سعة اطلاعه، ودقة بعض أحكامه في هذا المجال، بل لعل تلك الروايات خدشت وجه تلك الحقيقة، حين انحرفت بها إلى مجال من المران والتسلية أو الألغاز، وطمست جوانب أكثر جدية وجدوى [1]

---

(١) مقالة د. إحسان عبدالملك ودوره في ثقافة عصره ص١١٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الخاتمة

وبعد هذا التطواف في أخبار عبدالملك ومناقشتها، نستطيع أن نخلص إلى نتائج أهمها:

* أن عبدالملك قد كان علماً من أعلام الأدب والشعر في عصره، وقد تمثل ذلك في إنشاده الشعر واستنشاده الشعراء.

* كان ديوان عبدالملك مرتاداً للشعراء والأدباء، ومحفلاً من محافل العلم والثقافة، في عصره.

* استطاع عبدالملك أن يأتي على كثير من علوم عصره، فقد عرف العربية وآدابها، والقراءات والأحاديث وعلومهما، والقضاء، والمغازي والسير، والأخبار والتاريخ.

* كانت لعبد الملك نظرات ثاقبة في بعض الأشعار، فقد كان ينقد البيت ويعدل فيه، ويقترح ويعلل.

* بدت عناية عبدالملك ببنيه جلية، فقد رباهم وأسس تربيتهم، فكانوا ساسة وسادة، واستجلب لهم خيرة من المؤدبين، ولم يكن يترك الحبل على الغارب، بل كان يتابعهم، ويتعرف أحوالهم العلمية، بسؤال المؤدبين عنهم دوماً.

* كان عبدالملك ذا معرفة بأساليب التربية، فلم يكن يترك بنيه، بل يطلب إلى المؤدبين أن يؤدبوهم، حتى بالضرب غير المبرح، وإن احتاجوا لذلك، فلم يكن العقاب علنياً، حتى لا يهونوا على الرعية، وفي هذا ملتفت مهم إلى حفظ كرامتهم، والحفاظ إلى نفسياتهم، قوية شجاعة، ومن جوانب التربية عند عبدالملك، أنه كان يحاورهم ويختلف معهم كأنه يريد أن يوصل إليهم فكرة أدب الاختلاف، وأن الاختلاف لا يفسد للود قضية.

* أثبت الفقهاء منهم -ومنهم الإمام مالك بن أنس- بعض الأقضية التي قضى فيها عبدالملك.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المصادر والمراجع

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المصادر

١. **الأبشيهي:** محمد بن أحمد (ت٨٥٢هـ)، المستطرف في كل فن مستظرف- طبع مطبعة الاستقامة في القاهرة ١٣٧٩هـ.

٢. **ابن الأثير:** أبو الحسن علي بن محمد (ت٦٣٠هـ)، أسد الغابة في معرفة الصحابة، نشر المكتبة الاسلامية، بيروت.

٣. **ابن الأثير:** أبو الحسن علي بن محمد (ت٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ، طبع دار صادر ببيروت١٩٧٩

٤. **ابن الأثير:** أبو الحسن علي بن محمد (ت٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ، تحقيق محمد يوسف الدقاق دار الكتب العلمية.

٥. **ابن الجوزي:** أبو الفرج عبد الرحمن بن علي(ت٥٩٧هـ)، صفة الصفوة، طبع حيدر آباد الدكن بالهند ١٣٥٥هـ

٦. **ابن خلكان:** أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر(ت٦٨١هـ)، وفيات الأعيان، تحقيق إحسان عباس، طبع صادر ببيروت.

٧. **ابن طباطبا:** محمد بن علي(ت٧٠٩هـ)، الفخري في الآدب السلطانية، راجعه محمد عوض إبراهيم وعلي الجارم، طبع دار المعارف بمصر١٩٤٥م.

٨. **ابن عبد البر أبو عمر يوسف بن عبدالله** (ت٤٦٣هـ)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق علي محمد البجاوي، طبع مكتبة نهضة مصر،القاهرة.

٩. **ابن عبد ربه:** أحمد بن محمد (ت٣٢٨هـ)، العقد ، تحقيق أحمد أمين وزملائه، طبع لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة١٩٦٥، وايضاً :

١٠.**ابن عبد ربه:** أحمد بن محمد (ت٣٢٨هـ)، العقد : تحقيق محمد سعيد العريان، دار الفكر.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١١.**ابن عساكر:** أبو القاسم علي بن الحسن(ت٥٧١هـ)، تاريخ مدينة دمشق المجلد الأول: تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد، طبع المجمع العلمي العربي، دمشق ١٩٥١م.

١٢.**ابن عساكر:** أبو القاسم علي بن الحسن(ت٥٧١هـ)، تاريخ مدينة دمشق المجلد الثاني القسم الأول، تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد، طبع المجمع العلمي العربي بدمشق١٩٥٤م.

١٣.**ابن عساكر:** أبو القاسم علي بن الحسن(ت٥٧١هـ)، تاريخ مدينة دمشق حرف العين من عاصم إلى عابد، تحقيق الدكتور شكري فيصل، طبع مجمع اللغة العربية، دمشق١٩٧٦م.

١٤.**ابن عساكر:** أبو القاسم علي بن الحسن(ت٥٧١هـ)، تهذيب تاريخ ابن عساكر، طبع دار المسيرة ببيروت١٩٧٩م.

١٥.**ابن عساكر:** أبو القاسم علي بن الحسن(ت٥٧١هـ)، مختصر تاريخ دمشق، تحقيق ابراهيم الزيبق وسكينة الشهابي، دار الفكر، دمشق١٩٨٨-١٤٠٨.

١٦.**ابن قتيبة:** أبو محمد عبدالله بن مسلم(ت٢٧٦هـ)، أدب الكاتب، طبع ليدن ١٩٠٠م.

١٧.**ابن قتيبة:** أبو محمد عبدالله بن مسلم(ت٢٧٦هـ)، جمهرة الأمثال، بهامش مجمع الأمثال للميداني، طبع المطبعة الخيرية بالقاهرة١٣١٠هـ.

١٨.**ابن قتيبة:** أبو محمد عبدالله بن مسلم(ت٢٧٦هـ)، ديوان المعاني، طبع مكتبة القدسي، بالقاهرة١٣٥٢هـ.

١٩.**ابن قتيبة:** أبو محمد عبدالله بن مسلم(ت٢٧٦هـ)، الشعر والشعراء، تحقيق أحمد محمد شاكر، طبعه دار المعارف بمصر١٩٦٦.

٢٠.**ابن قتيبة:** أبو محمد عبدالله بن مسلم(ت٢٧٦هـ)، عيون الأخبار، طبع دار الكتب المصرية، القاهرة١٩٢٥م.

٢١.**ابن قتيبة:** أبو محمد عبدالله بن مسلم(ت٢٧٦هـ)، عيون الأخبار، شرحه وضبطه د. يوسف علي الطويل، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت لبنان١٩٨٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢٢.**ابن كثير:** أبو الفداء إسماعيل بن عمرو (ت٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، طبع مكتبة المعارف ببيروت١٩٦٦م

٢٣.**ابن منظور**،أبو الفضل جمال الدين بن مكرم، لسان العرب، نسق وعلق عليه، ووضع فهارسه مكتبة تحقيق التراث، ط٣، دار احياء التراث، بيروت- لبنان١٩٩٣.

٢٤.**ابن منيع:** محمد بن سعد(ت٢٣٠هـ)، طبقات ابن سعد، طبع دار صادر، ببيروت١٩٥٨.

٢٥.**أبو حيان التوحيدي:** الإمتاع والمؤانسة، تحقيق أحمد أمين وأحمد الزين، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت- لبنان.

٢٦.**أبو زيد عمرو بن شبة النميري البصري**(ت١٧٣هـ-٢٦٢هـ)، تاريخ المدينة المنورة، تحقيق فهيم محمد شلتون.

٢٧.**أبو هلال العسكري**، الحسن بن عبدالله بن سهل (ت٣٩٥هـ)، الصناعتين، تحقيق علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل ابراهيم، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط١، ١٩٥٢م-١٣٧١هـ.

٢٨.**أبو هلال العسكري**، الحسن بن عبدالله بن سهل (ت٣٩٥هـ)، كتاب الأوائل، تحقيق محمد الوكيل، طبع المدينة المنورة،١٩٦٦.

٢٩.**أحمد بن حنبل** (٢٤١هـ) ، مسند أحمد بن حنبل، طبع المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، بيروت.

٣٠.**الأخفش الأصغر**(٢٣٥هـ-٣١٥هـ)، الاختيارين، تحقيق فخري الدين قباوة، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م.

٣١.**الأسدي الأقيشر**، ديوان الأقيشر، جمعه وحققه وشرحه الدكتور خليل الدويهي دار الكتاب العربي.

٣٢.**الأصبحي:** أبو عبدالله مالك بن أنس(ت١٧٩هـ)، الموطأ، تحقيق أحمد راتب عرموش، طبع دار النفائس، ببيروت١٩٨٠م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٣٣.**الأصبهاني:** أبو نعيم أحمد بن عبدالله (ت٤٣٠هـ)، حلية الأولياء، طبع دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٦٧م.

٣٤.**الأصفهاني:** أبو الفرج علي بن الحسين الأموي(ت٣٥٦هـ)، الأغاني، طبع دار الكتب المصرية ، بالقاهرة،

٣٥.**الأصفهاني:** أبو الفرج علي بن الحسين الأموي(ت٣٥٦هـ)،الأغاني، شرح الاستاذ علي عبد مهنا ورفاقه، طبع دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٨٦م - ١٤٠٧هـ، بيروت- لبنان.

٣٦.**الأنصاري:** حسان بن ثابت، ديوان حسان بن ثابت، تحقيق الدكتور سيد حنفي حسنين، طبع الهيئة المصرية العامة للكتاب بالقاهرة ١٩٧٤م.

٣٧.**الأنصاري:** عبدالله بن محمد بن عبدالله، شعر الأحوص، جمعه وحققه الدكتور ابراهيم السامرائي، طبع مكتبة الأندلس، بغداد١٩٦٩.

٣٨.**البخاري:** محمد بن اسماعيل، التاريخ الكبير، طبع حيدر آباد بالهند.

٣٩.**البخاري:** محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.

٤٠.**البخاري:** محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري، إحياء التراث العربي، بيروت.

٤١.**البغدادي:** أبو الفضل أحمد بن طيفور(ت٢٨٠هـ)، المنثور والمنظوم، تحقيق الدكتور محسن غياض، طبع دار التراث عويدات، بيروت١٩٧٧م.

٤٢.**البغدادي:** قدامة بن جعفر(ت٣٣٧هـ)، نقد الشعر، تحقيق كمال مصطفى الخانجي، مصر١٩٦٣م.

٤٣.**البكري:** ميمون بن قيس، ديوان الأعشى، تحقيق جاير، طبع ليدن١٩٢٨، وشرح الدكتور محمد محمد حسين، طبع مكتبة الآداب، الاسكندرية.

٤٤.**البلاذري:** أبو الحسن أحمد بن يحيى بن جابر(ت٢٧٩هـ)، أنساب الأشراف:

٤٥.**البلاذري:** أبو الحسن أحمد بن يحيى بن جابر(ت٢٧٩هـ)، أنساب الأشراف الجزء الأول، تحقيق الدكتور محمد حميد الله، طبع دار المعارف ، بمصر١٩٥٩م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٤٦.**البلاذري:** أبو الحسن أحمد بن يحيى بن جابر(ت٢٧٩هـ)، أنساب الأشراف القسم الثاني: ابو طالب وولده، تحقيق الشيخ محمد باقر المحمودي، نشر مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ببيروت١٩٧٤.

٤٧.**البلاذري:** أبو الحسن أحمد بن يحيى بن جابر(ت٢٧٩هـ)، أنساب الأشراف القسم الثالث: العباس بن عبدالمطلب وولده، تحقيق الدكتور عبدالعزيز الدوري، طبع ببيروت١٩٧٨.

٤٨.**البلاذري:** أبو الحسن أحمد بن يحيى بن جابر(ت٢٧٩هـ)، أنساب الأشراف الجزء الرابع: القسم الأول، اعتنى بنشره شلوسنجر، طبع القدس ١٩٧١م.

٤٩.**البلاذري:** أبو الحسن أحمد بن يحيى بن جابر(ت٢٧٩هـ)، أنساب الأشراف الجزء الرابع: القسم الثاني، اعتنى بنشره شلوسنجر، طبع القدس ١٩٣٨م.

٥٠.**البلاذري:** أبو الحسن أحمد بن يحيى بن جابر(ت٢٧٩هـ)، أنساب الأشراف الجزء الخامس، اعتنى بنشره غوتين، طبع القدس١٩٣٦م.

٥١.**البلاذري:** أبو الحسن أحمد بن يحيى بن جابر(ت٢٧٩هـ)، فتوح البلدان، تحقيق دي خويا، إبريل١٩٦٨م.

٥٢.**التبريزي:** المفضل الخطيب، شرح الاختبارات، تحقيق فخر الدين قباوة، ط١، ١٩٧١م-١٣٩١هـ، دمشق مطبوعات مجمع اللغة العربية، دار الكتب العملية.

٥٣.**التغلبي:** غياث بن غوث، شعر الأخطل، نشر الأب أنطوان صالحاني، طبع المطبعة الكاثولوكية، بيروت١٨٩١من تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة، طبع الأصمعي للنشر والتوزيع بحلب١٩٧٠م.

٥٤.**تماضر بنت عمرو بن الشريد السلمية**، ديوان الخنساء، طبع المطبعة الوطنية، بيروت١٨٨٨م.

٥٥.**التميمي البستي:** أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد (٣٥٤هـ/٩٦٥م)، الثقات، ط١، مطبعة حيدر أباد ، الدكن ، الهند، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

٥٦.**التميمي:** جرير بن عطية الخطفى، ديوان جرير، تحقيق الدكتور نعمان محمد أمين طه، طبع دار المعارف بمصر١٩٧١م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٥٧.**الجاحظ:** أبو عثمان عمرو بن بحر(ت٢٥٥هـ)، البيان والتبيين، حققه وشرحه حسن السندوبي، طبع المطبعة الرحمانية، مصر ١٩٣٢م.

٥٨.**الجاحظ:** أبو عثمان عمرو بن بحر(ت٢٥٥هـ)، البيان والتبيين، تحقيق فوزي العطوي، الشركة اللبنانية للكتاب، بيروت لبنان.

٥٩.**الجاحظ:** أبو عثمان عمرو بن بحر(ت٢٥٥هـ)، الحيوان، تحقيق عبدالسلام هارون، طبع مكتبة الخاني بمصر ١٩٦٥م.

٦٠.**الجاحظ:** أبو عثمان عمرو بن بحر(ت٢٥٥هـ)، رسائل الجاحظ، تحقيق عبدالسلام هارون، طبع مكتبة الخانجي، بمصر١٩٦٥م.

٦١.**الجرجاني:** علي بن عبدالعزيز(ت٣٩٢هـ)، الوساطة بين المتنبي وخصومه، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، طبع عيسى البابي الحلبي وشركاه، بمصر١٩٥١م.

٦٢.**الجمحي:** أبو عبدالله بن محمد بن سلام(ت٢٣١هـ)، طبقات فحول الشعراء، قرأه وشرحه محمود شاكر، طبع بمطبعة المدني بالقاهرة١٩٧٤م.

٦٣.**الحاتمي:** أبو علي محمد ابن الحسن (ت٣٨٢هـ) حلية المحاضرة تحقيق الدكتور جعفر الكتاني، طبع وزارة الثقافةن ببغداد، ١٩٧٩م.

٦٤.**الحموي:** أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله(ت٦٢٦هـ)، معجم الأدباء، اعتنى بنشره د.س مرجوليوت، طبع بمصر١٩٢٣م.

٦٥.**الحموي:** أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله(ت٦٢٦هـ)، معجم البلدان، طبع دار صادر، بيروت١٩٧٧م.

٦٦.**الحنبلي:** أبو فلاح عبد الحي بن العماد(ت١٠٨٩هـ)، شذرات الذهب، طبع المكتب التجاري للطباعة والنشر، بيروت.

٦٧.**الخزاعي:** كثير بن عبدالرحمن، ديوان كثير، جمعه وشرحه الدكتور إحسان عباس، طبع دار الثقافة، بيروت١٩٧١م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٦٨.**الدارمي:** أبو حمد عبدالله بن عبدالرحمن بن الفضل بن بهرام بن عبدالصمد، سنن الدارمي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان.

٦٩.**الذبياني الشماخ:** الشماخ بن ضرار ، ديوان الشماخ، تحقيق صلاح الدين الهادي، طبع دار المعارف، مصر١٩٦٨م.

٧٠.**الذبياني:** النابغة، ديوان النابغة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، طبع دار المعارف، مصر ١٩٧٧م.

٧١.**الذهبي:** أبو عبدالله بن أحمد بن عثمان(ت٧٤٨هـ)، تاريخ الإسلام، طبع مكتبة القدسي بالقاهرة.

٧٢.**الذهبي:** أبو عبدالله بن أحمد بن عثمان(ت٧٤٨هـ)، تاريخ الإسلام، تحقيق عمر بن عبدالسلام تدمري.

٧٣.**الذهبي:** أبو عبدالله بن أحمد بن عثمان(ت٧٤٨هـ)، تذكرة الحفاظ ، طبع حيدر أباد، الدكن، الهند ١٩٥٦م.

٧٤.**الذهبي:** أبو عبدالله بن أحمد بن عثمان(ت٧٤٨هـ)، سير أعلام النبلاء، تحقيق مأمون الصاغرجي، مؤسسة الرسالة١٩٨١م

٧٥.**الذهبي:** أبو عبدالله بن أحمد بن عثمان(ت٧٤٨هـ)، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، بيروت، دار المعرفة١٩٦٣م.

٧٦.**الرازي:** أبو محمد عبدالرحمن بن أبي حاتم(ت٣٢٧هـ)، الجرح والتعديل، طبع حيدر آباد، الدكن، الهند ١٩٥٢م.

٧٧.**الزبير بن بكار**(ت٢٥٦هـ)، الأخبار الموفقيات، تحقيق الدكتور سامي مكي العاني، طبع مطبعة العاني، ببغداد١٩٧٢م.

٧٨.**الزركلي:** خير الدين، الأعلام، طبع مطبعة كوستا تسوماس، بالقاهرة١٩٥٤م.

٧٩.**السجستاني:** أبو حاتم سهل بن محمد (ت٢٥٥هـ)، المعمرون والوصايا، تحقيق عبدالمنعم عامر، طبع عيسى البابي وشركاه بمصر ١٩٦١م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٨٠.**السيوطي:** جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر(ت٩١١هـ)، تاريخ الخلفاء، تحقيق محمد يحيى الدين عبدالحميد، طبع مطابع المدني بالقاهرة١٩٦٤م.

٨١.**الشيرازي:** أبو اسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف(ت٤٧٦هـ)، طبقات الفقهاء، تحقيق الدكتور إحسان عباس، طبع دار الرائد العربي، ببيروت١٩٧٢م.

٨٢.**الضبي:** المفضل بن محمد(ت١٧٨هـ)، المفضليات، تحقيق أحمد محمد شاكر وعبدالسلام هارون، طبع دار المعارف، بمصؤ١٩٦٤م.

٨٣.**الطائي:** أبو عبادة الوليد بن عبيد (ت ٢٨٤هـ)، حماسة البحتري، تصحيح الأب لويس شيخو، طبع المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩١٠م.

٨٤.**الطبري:** أبو جعفر محمد جرير الطبري(ت٣١٠هـ)، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، طبع دار المعارف، مصر.

٨٥.**العسكري:** أبو أحمد الحسن بن عبدالله، المصون في الأدب، تحقيق عبدالسلام هارون.

٨٦.**العسقلاني:** أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر(ت٨٥٢هـ)، الإصابة في تمييز الصحابة، طبع مطبعة السعادة، مصر١٣٢٨هـ.

٨٧.**العلوي الموسوي:** أبو القاسم علي بن الحسين(ت٤٣٦هـ)، أمالي المرتضى، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، طبع دار الكتاب العربي، بيروت١٩٦٧م.

٨٨.**الغنوي:** طفيل، ديوان طفيل، طبع دار صادر بيروت، ١٩٦٣م.

٨٩.**الفسوي:** أبو يوسف يعقوب بن سفيان (ت ٢٧٧هـ)، المعرفة والتاريخ، تحقيق أكرم ضياء العمري، ط٢،١٤٠١هـ/١٩٨١م، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٩٠.**القالي:** أبو علي إسماعيل بن القاسم بن عيذون(ت٣٥٦هـ)، أمالي القالي، طبع مطبعة السعادة ، مصر١٩٥٣م.

٩١.**القالي:** أبو علي إسماعيل بن القاسم بن عيذون(ت٣٥٦هـ)، ذيل الآمالي والنوادر، طبع دار الكتب المصرية بالقاهرة، ١٩٦٢م

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٩٢.**القرشي:** عبيد الله بن قيس الرقيات، ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات، تحقيق محمد يوسف نجم، طبع دار صادر، بيروت ١٩٥٨م.

٩٣.**القرطبي:** محمد بن أحمد أبو عبدالله، الجامع لأحكام القرآن، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٩٦٧م.

٩٤.**قيس بن الخطيم:** ديوان وشعر قيس بن الخطيم ، عن ابن السكيت وغيره، مطبعة المدني، ط١، ١٣٨١هـ-١٩٦٢م.

٩٥.**الكتبي:** محمد بن شاكر بن أحمد(ت٧٦٤هـ)، فوات الوفيات، تحقيق د.إحسان عباس، طبع دار الثقافة، بيروت.

٩٦.**الكندي:** امرؤ القيس بن حجر، ديوان امرئ القيس، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، طبع دار المعارف، مصر١٩٦٩م.

٩٧.**الماوردي:** أبو الحسن علي بن محمد(ت٤٥٠هـ)، الأحكام السلطانية، مطبعة مصطفى، القاهرة ١٩٨٠م.

٩٨.**المبرد:** أبو العباس محمد بن يزيد (ت٢٥٨هـ)، الكامل، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم والشيد شحاته، طبع مكتبة النهضة، مصر- القاهر١٩٥٦م.

٩٩.**المبرد:** أبو العباس محمد بن يزيد (ت٢٥٨هـ)، الكامل، تحقيق محمد أحمد الدالي، مؤسسة الرسالة١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

١٠٠.**المرزباني:** أبو عبيد الله محمد بن عمران(ت٣٨٤هـ)، معجم الشعراء، تحقيق عبدالستار أحمد فراج، طبع عيسى البابي الحلبي، مصر١٩٦٠.

١٠١.**المرزباني:** أبو عبيد الله محمد بن عمران(ت٣٨٤هـ)، الموشح، تحقيق علي محمد البجاوي، طبع دار نهضة مصر، القاهرة١٩٦٥م.

١٠٢.**المرزوقي:** أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن(ت٤٢١هـ)، شرح ديوان الحماسة، تحقيق أحمد أمين، وعبدالسلام هارون، طبع لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة١٩٥١م.

١٠٣.**المجهول من رجال القرن الرابع،** العيون والحدائق، اعتنى بنشره دي خويه، طبع ليدن ١٨٧١م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١٠٤.**المسعودي:** أبو الحسن علي بن الحسين(ت٣٤٦هـ)، مروج الذهب، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، طبع مطبعة السعادة، مصر١٩٥٨م.

١٠٥.**الميداني:** أبو الفضل أحمد بن محمد (ت٥١٨هـ)، مجمع الأمثال، تحقيق محبي الدين عبدالحميد، طبع دار القلم، بيروت.

١٠٦.**الواقدي:** محمد بن عمر(ت٢٠٧هـ)، كتاب المغازي، تحقيق الدكتور مارسدن جونس، طبع مطبعة جامعة اكسفورد١٩٦٦م.

١٠٧.**اليعقوبي:** أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر(ت٢٩٢هـ)، كتاب البلدان، اعتنى بنشره دي خويه، طبع ليدن ١٨٩٢م.

المراجع

١٠٨.**إحسان عباس،** تاريخ النقد الأدبي عند العرب، طبع دار الأمانة ومؤسسة الرسالة، بيروت١٩٧١م.

١٠٩.**أحمد زكي صفوت،** جمهرة خطب العرب، طبع مكتبة البابي الحلب، مصر ١٩٣٣م.

١١٠.جمهرة رسائل العرب، طبع مكتبة البابي الحلبي، مصر ١٩٣٧م.

١١١.**جرجي زيدان،** تاريخ آداب اللغة العربية، اعتنى بنشره الدكتور شوقي ضيف، طبع دار الهلال، القاهرة١٩٥٧م.

١١٢.**حسين عطوان،** الأمويون والخلافة، طبع دار الجيل، بيروت١٩٨٦م.

١١٣.**حسين عطوان،** الرواية الأدبية في بلاد الشام في العصر الأموي، طبع دار الجيل، بيروت، ١٩٨٨.

١١٤.**حسين عطوان،** الرواية التاريخية في بلاد الشام في العصر الأموي، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٦م.

١١٥.**حسين عطوان،** الفرق الإسلامية في بلاد الشام في العصر الأموي، دار الجيل، بيروت١٩٨٦م.

١١٦.**حسين عطوان،** الفقهاء والخلافة في العصر الأموي، ط١، دار الجيل، بيروت١٩٩١م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١١٧.**حسين عطوان**، القراءات القرآنية في بلاد الشام في العصر الأموي، طبع دار الجيل، بيروت١٩٨٢

٤٧٢٧٤٣

١١٨.**سيد مصطفى غازي**، الأخطل شاعر بني امية، طبع دار المعارف، مصر١٩٥٧م.

١١٩.**شوقي ضيف**، التطور والتجديد في الشعر الأموي، طبع دار المعارف، مصر١٩٦٥م.

١٢٠.**عبدالعزيز الدوري**، نشأة علم التاريخ عند العرب، طبع المطبعة الكاثوليكية، بيروت١٩٦٠م.

١٢١.**ملكة أبيض**، التربية والثقافة العربية الإسلامية في الشام والجزيرة، طبع دار العلم للملايين، بيروت١٩٨٠م.

١٢٢.**ناصر الدين الأسد**، مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية، طبع دار المعارف، مصر١٩٦٢م.

المخطوطات

١٢٣.**البلاذري**: أحمد بن يحيى بن جابر(ت٢٧٩هـ)، أنساب الأشراف، مصورة مكتبة الجامعة الأردنية، مخطوطة استنبول، رقم٥٩٧-٥٩٨.

الدوريات

١٢٤.**إحسان عباس**، عبدالملك بن مروان ودوره في ثقافة عصره، مجلة دراسات (العلوم الانسانية) بالجامعة الأردنية، المجلد الثالث عشر، العدد الأول، كانون الثاني ١٩٨٦م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ABSTRACT

Image of Abdel Malik Ibn Marwan in Literary Fictions

Name : Rabha Mustafa Yassin Asa'd

Supervisor : Prof. Dr. Fawaz Ahmad Touqan

This thesis aims at knowing the literary personality of Abdel Malik. It consists of an introduction, two chapters and a conclusion.

In the introduction, I discussed my relationship with the subject and how I came to choose it, with some details on the first and second chapters.

The first chapter has been devoted to talk about the life and personality of Abdel Malik as regards his birth, descent, the effect of his father on him, the judicial sessions of Abdel Malik and his father, in addition to Abdel Malik's interest in various aspects of sciences including Arabic language sciences (poetry, grammar, inflection and literature), the military campaigns of the Prophet (peace be upon him), campaigns and history.

In the other chapter, I talked about Abdel Malik's good ability in poetry and its recitation as well as some of his literary critical gestures.

For this thesis, I used as references many books and sources including books of the Prophetic tradition, books of the military campaigns of the Prophet (peace be upon him), the biography of the Prophet (peace be upon him), history books, books of generations and biography, literature and language books in addition to a research paper by Prof. Dr. Ihsan Abbas.

I concluded with a conclusion of the results arrived at in the thesis.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit